اجازة الطرق الثلاثة الشاذلية والمدينية والقادرية لمولانا جعفر بن مخدوم ميران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله والرضى من جميع اهل الله

وبعد يقول الفقير علي بن حسام الدين اجزت للاخ الصالح شيخ

جعفر بن مخدوم ميران وفقه الله لما يحب ويرضى في تلقين الذكر

واخذ اليد والباس خرقة على الطرق الثلاثة المذكورة في السند

وان يجيز ويصافح لمن يشاء كما اجازني الشيخ محمد بن محمد بن محمد

السخاوي عن سند الشيخ القدوة سيدي طاهر بن زيان الزواوي

المغربي عن مشايخه المذكورين في السند رضي الله عنهم في جميع ما لي

من مصنفاتي في الطريقة وغيرها اجازة كاملة بشرطها المعروف

وعلى سننها المالوف موصيا له في ذلك بتقوى الله العظيم واتباع

سنة نبيه الكريم وانه لا ينساني من صالح دعائه قاله وكتبه علي

بن حسام الدين الشهير بالمتقي وذلك في تاريخ ثامن عشر من

شعبان سنة احدي وستين وتسعماية بمكة المشرفة زادها الله

شرفا وتعظيما

بالصبر يدرك ما يحاوله الفتى ما فاز بالامال مثل صبور

فارسي

اگر جز تو داند که يار تو کيست ... براه زنندگانی ببايد گريست

[illegible]

ومقول العوارف على حكم التاج بن عطا الله العارف

وغير ذلك وقد اجزته نقش مفهوم الاسرار بلوح قلبه وبلغه

من شهوده مشاهد اهل قربه ونفع به العباد واغاث به

العباد ان يروي عني جميع ذلك وجميع ما يجوز لي وعني روايته

بشرطه المعتبر عند اهل الاثر قال ذلك وكتبه الفقير محمد بن

محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي الشافعي الاشعري

سبط آل الحسن رضي الله عنه حامدا مصليا مسلما مستغفرا ربه

مسلما بغرة رجب عام تسع وخمسين وتسعمائة

نقله من خطه [illegible] من رقمه الشيخ [illegible]

مسلم على غرة تحقيق وتقرير لسان البراعة عن استيفا

محاسنه التي ابدها وفق دفعه لما نمليه وقبوله لما نقتضيه

قصير وحضر في مجالس اقرأت فيها احاديث من صحيح

الامام البخاري وبعض مجالس فقه اصحابنا من الشافعية

حضور اشرق من هالة الكمال قمره وتاريخ بنفحات العناية

الربانية من روض محاسنه زهره وحضر كذلك ثمندي

مجالس اقرأت فيها آيات من الكتاب العزيز الاعذ من

الكمال بغاية وصفه كيف وهو كتاب الله تعالى فلا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومجالس من ملا ينابلس المعا

٥

وخليلك من ارسلت به الى العالم من غوادي الرحمات

هواطل الديم ونشرت لمجده المحمودي على هام النسر

وقام السماك بنود العلم ونصلي ونسلم عليه وعلى

آله وصحبه سراة المعالي وخلاصة الامم الامين شنفائهم

سمرية وسيوفهم الالهية ذمام الكفار بالدين القويم

ورعاية شان شاوة والذمم صلوة وسلاما دائمين

متلازمين ما فوق جبين الطروس رقم قلم ونسجت

براعة بيراعة عبارة حللا بالبلاغة نزاهية الرقم

وبعد فلما كانت الفضل مشكاة الشيخ محمد

كـ مثل ما ذكرنا في كتاب الاقتصاد فى ان لم ينفعه دائه فقد صارت
العلة مزمنة فليتلطف به الطبيب بقدر امكانه وينتظر قضاء
الله تعالى فيه وفى الجملة القدر الذي يحويه مثل هذا الكتاب
الذي يرجى نفعه وما الزيادة تلتبس منا الدين فى شيء واما
القول بان ذلك تشحية للذهن فهو كالقول بان لعب الشطرنج
تشحيذ وذلك هوس على التوهين هذا كلامه ويؤيده ما في الغياثية
تعلم الكلام والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه لما روي
ان ابا حنيفة رضي الله عنه نهى حمادا عنه فقال يا بني كنا نتكلم
فيه وكل واحد منا كان على راسه الطير مخافة ان يزل صاحبه
وانتم اليوم تتكلمون وكل واحد منكم يريد ان يزل صاحبه
ومن اراده ان يكفر صاحبه ومن اراد هذا فقد كفر قبل
ان يكفر صاحبه والمختار من الجواب في هذه المسئلة ان المكروه
كثرة المناظرة والمبالغة في المجادلة وفي السراجية تعلم
الكلام والمناظرة فيه قدر ما يحتاج اليه غير منهي قال
الامام ابو القاسم كره جماعة الاشتغال بعلم الكلام وتاويله
وكثرة المجادلة والمناظرة لانه يؤدي الى اثارة الفتن
والبدع وتشويش العقايد او ان يكون المناظر قليل الفهم

وطاب

الباقي بجامع المناهج التي ذكرها اهل الملة الاسلامية كما ذكرنا
الامر اليهم في الفقه والفروع فحري لنا ان نصرف عنان العناية
واوقات الاشتغال بالبحث والتفتيش بالاستدلال لدفع شبه
اهل البدع والاضلال الذين لا يقع معهم البحث مع كرور
الازمان الى ما يجب علينا عينا او كفاية من اصول او فروع
كفقه وتفسير وامثالهما ونجعل ما سوى ذلك مهجورا متروكا
اللهم الا ان مست الحاجة بان يقع في عقيدة احد شبهة
او هاجت من اهل البدع فتنة فالقول الفصل فيه ما
قاله الغزالي في بعض كتبه فمن اراد فليرجع هناك فنقول
اعلم انه قد يظن ان فائدة علم الكلام كشف الحقائق ومعرفتها
على ما هي عليه وهيهات ولعل التضليل فيه اكثر وان كان فيه
التنوير في بعض جليات الامور الذي تكاد تفهم قبل التعمق
نعم قد ينفع في بعض وهو بعرض عامي اعتقد البدعة بنوع
جدال سمعه وظهر له من الانس بالجدال وله ما يمنعه من القناعة
بالمواعظ والتحذير [illegible] حاله لا يشفيه الا نوع الجدال وان شاعت
البدعة فلا باس ان يعلموا ما اودعناه في الرسالة القدسية
ان عرض لنفس بعض اسولة وشبهات فلا باس [illegible] به

وقد نقل عن الشافعي ان من اشتغل بالكلام يدار في الاسواق ويعزر وانه قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبايل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وعن الامام احمد علماء الكلام زنادقة ولا يفلح صاحب الكلام ابدا وعن ابي يوسف من طلب العلم من الكلام تزندق وهجر الحارث المحاسبي مع كمال ورعه وزهده بسبب تصنيفه في الرد على المبتدعة فقال احمد ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم تردها الست تحمل الناس على مطالعة البدعة والتفكر في شبهاتهم والمراد من العقايد انما هو علم ما يجب اعتقاده باي طريق كان دون الاشتغال على طريق المتكلمين والفلاسفة ونقل اقوالهم وايضا اكثر عقايدنا ممهدة بعقايد الايمة الذين كانوا قبل وضع المنطق فكيف عرفوها بلا قواعد منطقية مع انه لا يتصور كونهم اكثر صفاء واكمل عقلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقد تغني تلاوة المختصرات والمتون المصنفات في هذه المعتقدات عن العقل والاستدلالات الفلسفية اذ يكفيه تقليد السلف فيما استخرجوه واجمعوا عليه مستدلين

الاشتغال

صاحب

درهم وامران يكتب في [illegible] ائين ان ابا يوسف اخذ مائة
الف درهم بترك ما لا يعنيه وفي الظهيرية من كتاب الوصية
ومن بعض اهل التفضيل انه اوصى بان يباع كتبه من كان خارجا
من العلم ويوقف لعلم نفتش كتبه وكان فيها كتب الكلام
فكتبوا الى ابي القسم رحمه الله كتب الكلام هل يكون من العلم
حتى يوقف مع كتب العلم فاجاب ان كتب ١ الكلام تباع
لانها خارجة من العلم فعلى هذا لو اوصى رجل لاهل العلم
بثلث ماله لا يدخل فيه اهل الاصول انتهى قلت الظاهر ان
مراده الذين ليس لهم حظ من غيره من العلوم الدينية وفي
التجنيس ان من اشتغل بالكلام محي اسمه من العلماء وعدم لها
في اتمام الدراية للشيخ جلال الدين السيوطي ان علم الكلام
الذي هو فرض هو معرفة ما يتوقف صحة الايمان عليه وتمامه
ولست اعني به علم الكلام الذي ينصب فيه الادلة العقلية
تحل فيه اقوال الفلاسفة فذلك حرام باجماع السلف نص عليه
[illegible]يع ومن كلامه فيه لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا
الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وفي حياة الحيوان
[illegible]ب التحريم الكلام الشافعي ومالك واحمد وجميع المحدثين رضي الله عنهم

قواعد العلوم لم يحتاج اليها حيث خلطوه ببعض اصطلاحات
ذلك فالقدر الذي يفهم به ما عند الغير لا باس بذلك قلت
ما خلطها الا من ظن انه الموقوف عليه في مواضع وانه جايز الاشتغال
به ومع ذلك فما فعلوا ذلك الا تنبيها على ان المشتغل بالنحو مثلا اذا
امتد اشتغاله به بالرجوع الى قواعد المنطق المذكورة هناك
خرج حاذقا في علم الاعراب وايضا ان ما لم يدرس به كثير في الآفاق
والاقطار بل في كل البلاد فهو بالاستصحاب مما هو مخلوط به
اولى وهو اسهل واحرى وفي القول المشرق عن النووي
في طبقاته ولقد ابتلي بخلطه المنطق باصول الفقه بدعة عظم
شومها على المتفقهة حتى كثر بعد ذلك فيهم الفلسفة والله المستعان
وعن ابن الصلاح في فتاواه واما استعمال الاصطلاحات المنطقية
في مباحث الاحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة وليس بالاحكام
الشرعية الى الكرهية نه وحطه على المنطق والمشتغل به فاجتماع
جميع ما ذكرنا ولك اقوى دليل لنا على ان نعرض عن الميل والركون
الى ما اخترعه ذوو الاوهام والظنون واذا ثبت ان نبي عدنان
نسخ بعض ما كان للانبياء من الاديان لتكليف بما وضعه حكما وتفقه
جوانب في تقدم [illegible] فيا ايها الاحبة اللبيب عليكم بالاجتناب

من ائمة المالكية في كتابه الناسخ والمنسوخ اتفاق الروايات
بالمشاهدة ان المشتغل به وان كان محققا فيه اذا لم يكن
الممارسة والرعاية للعلوم الدينية والادبية والاصول
كان اعجز في يسير من بيان الاحاديث والايات واستخراج
الروايات من الذي مارس النحو واشتغل بالعلوم الدينية
بما يعين عليها وان كان عاريا عن الحكميات باسرها وانا جربنا
الاذهان فوجدنا طبع بعضها لا يستقيم اصلا وان عولجت
بالمنطق مرارا بل تدنا بقبل الاصلاح فيحدث منه قرارا ولمنيها
تغيرا وملالا ولكن مع ذلك اذا اشتد اشتغاله بالادبية يعرف
ويفهم معاني الكلام وان لم يبلغ مرتبة الاجتهاد والاتقان
وطبع بعضها وقادة نقادة فهم بادني الاشتغال يبلغون
الكمال وان لم يستعينوا بفن الحكماء والقال وبينا انتقـ
انا امعنا النظر معانين وقدمنا الرجل واخرنا اخرى تقديمين
وتاخيرين فما وجدنا شيأ من العلوم الدينية او الادبية يتوقف
في التحقيقة على شيء من مسايل المنطق الا اصلا فالا فرط فقد قيل
ان المذموم الافراط منه حتى لا يحجبه المعقولات عن بلوغ
الادب من المنقولات واما الا كان بعض العلماء بينوا بعض

قواعد

حافظ وقته وفريد دهره ابو الفضل جلال الدين السيوطي في
كتابه اتمام الدراية من ان الاشتغال بالمنطق يحرم باجماع
السلف ومن يعتبر به من الخلف وما في كتابه القول المشرق
في تحريم الاشتغال بالمنطق من انه صنف بعض الايمة الاعلام
كتابا في ذلك بيانا لما هنالك كالحافظ سراج الدين القزويني الحنفي
سماكتابه نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي بحب علم المنطق
وكابي العباس المنير الاسكندري صنف في الرد على المنطق
وصنف فيه ابن تيمية كتابين ومن انه راي عند شيخه الامام
الحنفي تقي الدين الشمني فصل في ذم المشتغل بالمنطق الى
اخر ما ذكر وقد حط عليه الغزالي في بعض كتبه وفي مواضع
عديدة من الاحياء بعد ما ذكر في المنقذ والمستصفى من
الاباحة والثناء ووافقهم على ذلك كثير من يعتبر بهم من
المتاخرين بالافتاء والتصريح اقتداء بالسلف الصالحين
كالنووي في طبقاته وفي شرحه للمهذب وكابن الصلاح
في فتاويه وكالشيخ جمال الدين الاسنوي في مهماته والد
في شرح المنهاج وفي جمعه وكاستاذ خاتمة المذاهب
عز الدين ابن جماعة [illegible] الشمس [illegible] في ابن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات الى النور المبين
والصلوة والسلام على محمد وآله اجمعين وعلى من حذى حذوهم
من السلف الصالحين وعلى كل من تبعهم باحسان الى يوم الدين
اما بعد فانى فى الماضى من الزمان كنت مولعا مشغوفا
مشغولا بالمنطق والحكميات حتى استفدت وافدت معتقدا
فرضية المنطق وانه احسن معين على طرق الترقي لطلاب كل
العلوم ولو فقهية او ادبية وان الوصول الى التحقيق لا يمكن
على الحقيقة الا بما مهدنا من قواعد المنطق والمناظرة وبان
المبتدي اذا سبق تعليمه بتعليم شيء من مسائل المنطق والحكمة
الطبيعية والرياضية من الهندسة والهيئة كان ذهنه
اجيد واثقب ويتبادر الى فهم كل ما يلقى اليه وان كان اصعب
وبان المنطق آلة معنوية كما ان النحو آلة لفظية فالمشتغل
باحدهما دون الآخر متأخر يتعذر كماله و[illegible] يسرع تحصيله لعصمة فكره ولسانه ثم ان الله سبحانه وتعالى
بفضله وكرمه اطلعني بعد ذلك على امور [illegible] ما ذكرته في تعليم
المتعلم من التفصيل في احكام [illegible] ما ذكره الشيخ الامام ابو

حافظ

الاجمال المنطبق

٢٣٩

فهلا جمعهم عليه وصانهم عن العدول عنه الرابع ان
مخترعيه من الفلاسفة قد قالوا بقدم العالم وغير ذلك
من العقايد المنابذة للشريعة فتراهم اصابوا فى ذلك
ولم يخطئوا سواء فلذا كل مجتهد مصيب او لا هذا لا يقوله
مسلم الخامس انهم قالوا بعقولهم وبهداية منطقهم فى العلم
الذي سموه علم الهيئة ان الارض كرة لا سطح فنزل القران
بخلافه قال تعالى والى الارض كيف سطحت قال المفسرون ومنهم
علامة المتاخرين الشيخ جلال الدين المحلي فى هذه الاية رد
لقول اهل الهيئة ان الارض كرة السادس انهم قالوا ان
الشمس لا تكسف الا يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين
فاظهر الله الامر بخلافه فكسفت يوم موت ابراهيم ابن النبي
صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان وكان عاشر ربيع الاول
رواه البيهقي والزبير بن بكار وغيرهما وقد كسفت يوم قتل
الحسين وكان يوم عاشورا ذكر ذلك الرافعي فى الشرح والنووي
فى الروضة ثم

138

فلا قطع بلا خلاف ولو سرق آنية ذهب وفضة فان جوزنا
اتخاذها قطع وان لم نجوزه اي وهو الاصح فكالملاهي انتهى
ولا يخفى عليك حكم مسئلة كتب المنطق من هذا الكلام ثم الغالب
انه لا قيمة لورقه بعد الاتلاف فحينئذ لا ياتي القول بالقطع
فيه السادسة والثلثون نذر اقراءه اوقراته لم ينعقد نذره
اذ لا يصح نذر معصية ... في فساد قولهم ان المنطق
يعصم الذهن عن الخطاء في الفكر وذلك من وجوه الاول
انه لو عصمه في الفكر خطاء لما وقد رايت عظماء الملة
اختلفوا في عدة مسايل واجاب كل منهم بخلاف قول الاخر
الثاني كلا من الجوابين المختلفين كالحل والحرمة في شيء واحد
مثلا صواب هذا ما يقوله احد الثاني انه لو صح ذلك لكان
كل مجتهد مصيبا وليس كذلك فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
بان من المجتهدين من يخطي حيث قال اذا اجتهد الحاكم واخطا
فله اجر رواه البخاري وان زعم جاهل انه انما اخطا بعدم
مراعاته المنطق فلا يصح قوله انه من شرط الاجتهاد فقد سماه
صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم مجتهدا مع خطائه الثالث
ان كثيرا من اهله قد وقع الاختلاف بينهم وخلف واحد لا يتعدد

فهذا

السفر وابن رشد من المالكية في رحلته الثانية والثلثون للجوز ولايته ولانه شرطها العدالة ومن ذلك اقتضا فان ولاه سلطان ذو شوكة نفذ قضاؤه للضرورة الثالثة والثلثون يجب على كل احد الانكار على المشتغلين به ولا يسقط بظن انه لا يفيد ويتعين على نصب انكار المنكرات وهو المحتسب وعليه تعهد احوال العلماء وزجر من راٰه بقرية او يقرؤه والتنكيل به وسجنه واشهاره كما قال ابن الصلاح وله ان يتجسس على من بلغه انه يستسن بقراته

الخامسة والثلثون اذا سرق كتبه فقال في الروضة لو سرق آلات الملاهي فان لم يبلغ مكسرها نصابا فلا قطع او بلغ قطع على الاصح واختار الامام وابو الفرج الزاز انه لا قطع لانه من الملاهي فاشبه الخمر ولانه غير محرز لان كل واحد مامور باتلاف آلات الملاهي ويجوز الهجوم على الدور لكسرها وابطالها لانه لا يجوز امساكها فهي كالمغصوب يسرق من حرز الغاصب ثم الوجهان فيما اذا قصد السرقة اما اذا قصد باخراجها ان يشهر تغييرها وافساده

كما ذكر في الوقف الثانية والعشرون لا يصرف الى اهله من خمس
الفئ والغنيمة الذي يصرف الى العلما الثالثة والعشرون
من م لا يصرف اليه الزكوة اذا كان قادرا على الكسب واشتغل به عن
الكسب بخلاف ما لو اشتغل بعلم شرعي فانه يعطى منها الرابعة والعشرون
لا يلي نكاح موليته الخامسة والعشرون لا ينعقد به النكاح
السادسة والعشرون قال اصحابنا يجب على الولد اعفاف الاب
والاجداد بان ينكحه ويقوم بمهره ومونته بشرط ان لا يكون
عاجزا عنه قال في الشرح الصغير وعن كسبه انتهى فلو اشتغل
عن الكسب بعلم شرعي فالظاهر انه عاجز كما ذكروا في الزكاة
فيعفه فلو اشتغل بالمنطق فغير عاجز فلا يعفه الثامنة
والعشرون صدقها تعليمه فسد الصداق ووجب مهر مثل
وفي الروضة لو نكح مسلمة وكتابية على تعليم التورية والانجيل
لم يصح لانه لا يجوز الاشتغال به او تعليم فقه او ادب او طب
او شعر ونحوها مما ليس بمحرم انتهى التاسعة والعشرون
يكره السلام على المشتغل به ردا وابتداء ومودته الا لضرورة
الثلثون لا تقبل شهادته ما لم يتب الحادية والثلثون لا تقبل
روايته واخباره صرح بهذه المسئلة السلفي من اصحابنا في معجم

العاشرة لو اقر بغلان بالف من ثمن كتب منافق لزمه كما لو قال
من ثمن خمر او كلب دفى قول لا يلزمه الحادية عشرة يجب على كل احد
اتلافها بما يقدر عليه من غسل وحرق وغيره كالات الملاهي
ذكره النووي فى شرح المهذب ولا يختص ذلك بارباب الولايات
ولا بالبالغين بل الصبي كذلك لانه من اهل القربة كما ذكره
النووي فى الروضة فى باب الغصب الثانية عشرة اذا اتلفها
فليس له ان يتلف جلدها بل يفصله منه الا ان لا يأتي الا بمنع
صاحبه فيتلفه كيف تيسر كالات الخمر الثالثة عشرة لا يجوز الاستيجار
لتدريسه ذكره الزركشي فى شرح المنهاج الرابعة عشرة استاجر
وراقا ليكتب له لم تصح الاجارة فان كتبه عصى ولا اجرة
له الخامسة عشرة استاجره ليكتب كتابا فيه منطق مميزا فاسقطه
فقد احسن وله القسط من المسمى ويبطل ما يقابله السادسة
عشرة على من يشتغل به لم يصح لانه جهة معصية كما وقف
على عمارة الكنيسة فان وقف على معين وهو يشتغل به صح
بانه جهة المعصية لم يوقف عليها الثامنة عشرة وقف على
العلماء مواضع انه لا يصرف للعالم به التاسعة عشرة والعشرون
مطادية والعشرون الوصية بكتبه ولمن يشتغل به وللعلم

السادسة اذا قرأ وهو معتكف فقد الحشو في القديم انه يبطل
الاعتكاف اذا اشتغل مرة وينبغي جريانه السابعة للجوهري بيع كتبه
وقد كنت قلته بحثا قياسا على آلات الملاهي ووافقني عليه شيخنا
شيخ الاسلام البلقيني ثم رأيته جزم به في شرح المهذب فسررت
بذلك كثيرا ونقله الاسنوي في شرح المنهاج وقال ينبغي ان
يجري فيه الوجه الذي في آلات الملاهي . . لا يتجه ذلك لان
الوجه القايل بصحة بيعها مقيد بما اذا عد رضا منها مالا ولا مالية
في اوراق هذه الكتب بعد الكتابة وحكم السلم والهبة و
الرهن كالبيع فان باعه عصى وبطل ولا اجرة للدلال
والثمن او بدله ان تلف وعلى من هو في يده اتلافها فان خاف
ضررا ساغ له تمكين البايع منه الثامنة اشترى كتب علم
ومنطق صفقة واحدة بطل البيع في المنطق وصح في غيره
بحصته من الثمن على الاصح عند الشيخين من قولي تفريق
الصفقة وكذا لو اشترى كتابا فيه منطق يتميز كالمختصر لابن
الحاجب فان كان مختصا به لم يصح البيع في الكل التاسعة
اشترى كتابا فيه منطق مميز كالمختصر فان كان كامل فوجد لا
منطقه مفقودا فلا شك انه لاخيار له لانه يتحقق الازالة

العاشرة

فاطرح المنطق واجهد في . الذي يمنح الدين رفعة ونفع

خ تتمة في مسايل تتعلق به على ترتيب ابواب الفقه

وبعضها تقدم الاولى يحل الاستنجا بكتبه ذكره الاسنوي في

المهمات وغيره كما تقدم وقيده الاذرعي في التنبيهات

بان يخلو من اسم الله او رسوله ولا بد منه وهو واضح

الثانية من راى مشتغلا به سن له سجود الشكر ويظهره له

لعله يتوب ويقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به

وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الثالثة تكره الصلاة خلفه

فان كان لا يعرف احكامها ايضا ولا يميز فرايضها من سننها فالصحيح

انه لا تصح صلوته ولا الاقتدا به الرابعة سافر لتعلمه فهو

سفر معصية فليس له قصر ولا جمع ولا تسقط عنه الجمعة ولا

الفرض بالتيمم ولا يتنفل على الراحلة ولا يمسح على الخف ثلاثة

ايام ولا ياكل الميتة اذا اضطر ما لم يتب كما اذا سافر للزنا

بامراة او اخذ المكس او نحو ذلك الخامسة اذا قراه وهو

صايم فكالغيبة او الفحش فيصح صومه ويفوته اجر الصايم

التام فان تاب فهل يعود له الاجر الذي فاته فيه كلام

السبكي يراجع من كتابه حفظ الصيام عن فوات التمام

وما يحتاج الى مباشرته بالشرب منه مثلا يجرب هل هو مسكر
ام لا وكذلك جميع المحرمات والله الموفق وقد قلت في ذلك

من عذيري من اناس رفضوا ۞ الجم الشرع الذي يتبع
ثم دانوا علم يونان الذي ۞ هذيان كله لا ينفع
ثم ظنوا انهم في فعلهم ۞ قد اصابوا بيس هذا المصنع
حسبنا التفسير والعلم الذي ۞ ضمنه الاثار فيه المقنع
حسبنا الفقه الذي من فيضها ۞ ارسل المختار منه ينبع
واجتهد في النحو والاصل الذي ۞ صحبنا الفقه عليه شرعوا
ما عدا ذا هذيان مشغل ۞ يظلم القلب وليس ينفع
من نحاه من نجوم سلفوا ۞ من تلاه من هداة تبعوا
والحجة قد صوبه ۞ فعليه صحبنا قد شنعوا
قال ذو التقوى ابو عمرو مضى ۞ شرعنا اذ منطق لا تسمع
وتلاه الشيخ يحيى النووي ۞ في طباق سكرا يستشنع
وحكى عن مجلس لابن الق ۞ ت اذ الاعلام فيه اجتمعوا
قال عندي فيلسوف زاعم ۞ ان ذا المنطق مما ينفع
فانتضى شيخ الورى نحويهم ۞ من ذكاه ما ضيا يستلمع
للجم الزاعم من قوله ۞ بشرار من شهاب يسطع

اطرح

النبي عليه افضل الصلوة والسلام وقد سبق في كلام من
نقلت عنه التصريح بان اكابر كل عصر كانوا يمنعون منه حتى
لم يكن احد يجسر على التظاهر به وبالله المستعان وان كان
اهل العصر اليوم جعلوه دابهم ودرسهم ليلا ونهارا وقدموه
على علوم الشرع فما اجدرنا بالاقتداء بالفضيل بن عياض رضي
الله عنه حيث قال الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين
واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ثم ان نفس
هؤلاء الذين قضوا بحرمته لا يخلو اما ان يكونوا قد اشتغلوا
به اولا ان كان الاول فلم ارتكبوا الحرام ومنعوا الناس منه
وان كان الثاني فهم لم يتصوروه والحكم على الشيء فرع عن تصوره
[illegible] هذا خيال باطل وتمويه زخرفه الشيطان وحسنه ببالك
وكلام صدر ممن خذله الله وختم على قلبه ولم ينور بصيرته
لادراك الحكمة اترى يا هذا ان تصوره ليحكم عليه بالتحريم
انما يكون بالاشتغال فيه كلا بل يكفي العلم بانه من وضع
قوم كفار فاسدي العقايد وقد امرنا باجتناب ما كانوا عليه
وايضا فيكفي قول من يوثق به من ثقات علمائه انه يجر
الى المفسدة وهذا القدر يكفي في الحكم بحرمته تصوره انه مسكر

في جوابه يدل على ان المراد منطق زماننا لانه الذي كان موجودا
في زمنه وزمنه قريب من زماننا فانه مات عام سبع وثلاثين
وثمانماية. قلت لعل التحريم مخصوص بالتوغل فيه دون
الاشتغال باليسير منه. قلت لا يصح لامرين احدهما ان القدر
الجائز على هذا غير مضبوط الثاني ان ما حرم كثيره حرم قليله حسما
للباب ولئلا يجر الى التوغل فيه ولهذا حرم قليل المسكر وان
لم يسكر لان جنسه مسكر ولحسم الباب نظاير في الفقه معروفة
فان قلت قد كدت تدعي الاجماع على تحريمه بنقل ذلك عن نقلت
وهذه العلما قد اشتغلوا به وصنفوا فيه كصاحب الشمسية
والقطب والتستري والابهري واضرابهم. قلت تمهل
قليلا واستمع لما اقول وان كان عليك ثقيلا اترى يا مسكين
خطر ببالك ان اقوال من ذكرت وافعالهم حجة في الاحكام الشرعية
واذا كان النووي قال في الروضة تبعا لامام الحرمين وغيره
الماهر في اصول الفقه الذي لم يبرع في الفقه لا يحل له الافتاء
ويلزمه الاستفتاء اذا وقعت له حادثة فاظنك بمن برع في
نحوه او في المعاني والبيان ايضا افتعارض بهولاء الايمة العلماء
وار كان الاسلام وهداة الانام وعلما الاحكام وحفاظ سنة

النبي

فيه شيء يستانس به الماخذ فيه وهو ومن العلماء من يتعلم كلام
اليهود ليقرب به عليه فذاك في الدرك الخامس من النار اخرجه
من حديث معاذ بن جبل قلت الطب ايضا من علوم
الاوايل فما بالكم قلتم انه فرض كفاية قلت الطب ليس
هو من وضع الاوايل بل هو علم اوحاه الله تعالى الى بعض الانبياء
كما ذكره ابن ابي الاصيبع في طبقات الاطباء وقد امر به صاحب
شرعنا صلى الله عليه وسلم حيث امرنا بالمداواة وقد كان
في عصره صلى الله عليه وسلم طبيب فشتان ما بين العلمين وايضا
فانه نفع محض لا يجر الى ضرر بخلاف المنطق قلت لعل
كلام من حط عليه محمول على المنطق المخلوط بالفلسفة لا المجرد
منها كالذي في زماننا قلت لا يصح هذا الحمل لانهم قد
ردوا على الغزالي حيث قال وهذه مقدمة العلوم الى اخره
وقد اشار الى القواعد المنطقية التي ذكر وليس فيها فلسفة
فتعين ان المراد بحكمهم بالتحريم غير ما فيه من الفلسفة ايضا
وهنا فقول السبكي انه يجوز الاشتغال به بالشرط المذكور
يدل على ان المراد منطق زماننا الا ما فيه الفلسفة لان ذلك الليل
الاشتغال به لا لمن اتقن الصحيح ولا غير هو كذلك كلام ابن المقري

سئلوا عن حكم مسئلة شرعية فاهتدوا اليه ثم ان غالب من
دعي اليه من اعده رافضة ومبتدعة لئلا ننبههم على الصواب
من تقديم ابي بكر رضي الله عنه ودلهم على نكتة التي اشار اليها
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بقوله هل انتم تاركوا الي صاحبي
اني بكر قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت فلم لا فرقوا بمنطقهم بين من بادر
بالتصديق من تخلف وقضوا بانه احق بالتقدم وهلا
نظمهم الى القياس الاعظم الذي خا ، افضل هذه الامة
اعني صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا في حقه
رجل رضيه لدينا اي حيث امره باما متهم فكيف لا نرضاه
لدنيانا فنتري هذه الشريعة المطهرة انزلها الله تعالى سوقفة
على علم وضعه قوم من اعداء الله ومكذبي رسل الله وايضا
فاذا كنا لا نقبل حديثا رواه مسلم متهم بفسق اونحوه ولا
يحل لنا الاحتجاج به فكيف نعتمد على علم لم يصل الينا الا
على يد الفريخ لو كان صحيحا من اصله ثم انه وصل بغير لغة
واضعه وكيف يومن في لتمريب التبديل والتحريف لو كان
اصله صحيحا وقد روينا في فضل العلم للذهبي حديثا طويلا

فيه

في باب السير من الروضة واول شرح المهذب وغيره ولكن
انتصرت على ما حط نبه على المنطق صريحا اذا تفق الان وبه
المهد على تحريم الفلسفة وانما النزاع في المنطق فان يحتاج ... حل
من دليل شرعي تقيمه على ذلك وان كان كلام من ذكرت من
الاصحاب دليلا كافيا اذ كلام الائمة في حق المقلد كالدليل في
حق المجتهد قلت نعم قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني دل على ان من اتبع غيره على عمي وضلال
والمشتغلون بالمنطق اعرضوا عن شريعته وتبعوا يونان وقوله
تعالى ويتبع غير سبيل المومنين الآية والمشتغل به تابع سبيل
يونان ثالثا وقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وهذا خالف
لما انزل ... على الله عليه وسلم على عمر وقد راى في يده
ورقا من التورية فقال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
واذا كان هذا في التورية التي انزل من عند الله فكيف بالمنطق
الذي وضعه قوم كفار ... فكيف يدعي انه به يدرك الحق
ويعرف الحق من الباطل فهذا دل واضحه على طريق الدين الحق
وهلا ... من القول بقدم العالم وغير ذلك من الاعتقادات
المنابذة للشريعة ... فان غالب المشتغلين به لم نرهم قط

طور الا تبليه الازمان ولا يتطرقه الحدثان وحدث ابو علي
الفسوي بما كان لمكان حسده على ما فاز به من سعد الظفر المشهور
والثنا والمذكور اتول فهذه نقول ايمة الاسلام متظافرة على
الحط عليه والشناعة على المشتغل به وقد تقرر منها انه لم يقل احد
باباحته الا الغزالي رضي الله عنه في قول رجع عنه ومعلوم انه
اذا كان للعالم قولان فالمرجوع اليه هو قوله والمرجوع عنه
كانه لم يقله والا السبكي بالشروط التي ذكرها وهي لا تكاد توجد
اليوم الا في فرد نادر والذي نعتقده ونجزم به ان الاشتغال
به حرام وقد قال شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المناوي
اعز الله به الاسلام واهله وقد سالته عن الفتوى على ما ذكره
النووي وابن الصلاح رحمهما الله لما رايا مما يتولد من الاشتغال
بالمنطق من ظلمة القلب ونسيان الكتاب والسنة وتخطية
الايمة في عدم وضع العلم على طريقة المنطق وسالت عنه
شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني فبادر بقوله حرام و
سالته ان يكتب خطه بذلك فاجتمع اليه الفاغة وسالوه ان
يكتب فلم يكتب مع بقائه على القول بتحريمه ولو ذكرت كلام
[illegible] مجلدات ككلام النووي في [illegible]

في باب

حدثنا اصل فصلتم بالمنطق قط بين مختلفين او دفعتم الخلاف
بين اثنين وانت لو عرفت تصرف العلما والفقها في مسايلهم
ووقفت على تميزهم وغوصهم في استنباطهم وحسن تاويلهم
وتشقيقهم الوجوه المحتملة والكنايات المفيدة والجهات
القريبة والبعيد لحقرت نفسك وازدريت اصحابك ولكان
ما ذهبوا اليه وتتابعوا عليه اقل في عينك من السها عند القمر
ثم عد له اشيا من اغلوطاتهم وقال لولا التوقي من التطويل
لسردت ذلك كله ولحدثت منه بما يضحك الثكلي ويشمت
العدو ويغم الصديق وما ذلك كله الا من بركات يونان
وفوايد الفلسفة والمنطق نسال الله عصمة وتوفيقا
نهتدي بها الى القول الراجع الى التحصيل والفعل الجاري
على التعديل انه سميع مجيب انتهت المناظرة ملخصة
بوحيان التوحيدي وانفض المجلس واهله يتعجبون من
ابي سعيد ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل وفوايده المتتابعة
معظم في النفوس والصدور واحبته القلوب وجرت بمدحه
الالسنة وقال الوزير ابن الفرات عين الله عليك ايها الشيخ
فلقد نديت اكبادا واقررت عيونا وبيضت وجوها وحكت

وان كان غير متعلق بالمعنى رددته عليك ثم انتم هؤلاء في منطقكم
على نقص ظاهر لانكم تدعون الشعر ولا تعرفونه وتذكرون الخطابة
وانتم منها في منقطع التراب وقد سمعت قائلكم يقول الحاجة
ماسة الى كتاب البرهان بما قبله من الكتب وان كانت الحاجة
قد مست الى ما قبل البرهان فهي ايضا ماسة الى ما بعده والا فلم
صنف ما يستغنى عنه هذا كله تخليط وتهويل ورعد وبرق
وانما بودكم ان تشغلوا جاهلا وتستذلوا عزيزا وغايتكم
ان تهولوا بالجنس والنوع والخاصة والفصل وتقولوا الاينية
والماهية والكيفية والكمية والذاتية ثم تتمطون وتقولون
جئنا بالسحر في قولنا هذا بطريق الخلف وهذا بطريق الاختصاص
وهذه كلها خرافات وترهات ومغالق وشبكات ومن
جاد عقله وحسن تمييزه ولطف نظره وثقب رايه وانارت
نفسه استغنى عن هذا كله بعون الله وفضله وما اعرف لاستطالتكم
بالمنطق وجها وهذا ابو العباس قد نقض عليكم وتتبع طريقكم
وبين خطاكم ولم تقدروا الى اليوم ان تردوا عليه كلمة واحدة
قال وما نرد ثم على قولكم لم تعرف اغراضنا ولا وقف على مرادنا
وانما تكلم على وهمه وهذا منكم رضي بالعجز والكلول [illegible]

[illegible]

الخلاف بين اللفظ والمعنى ان اللفظ والمعنى عقلي وقد بقيت
انت بلا اسم لصناعتك التي تنتحلها والتك التي تزهى بها الا
ان تستعير من العربية لها اسما فتعار واذا لم يكن لك بد
من قليل هذه اللغة لاجل الترجمة فلا بد لك ايضا من كثيرها
من اجل تحقيق الترجمة والتوقي من الخلة اللاحقة لك [illegible] متى
يكفيني من لغتكم هذا الاسم والفعل والحرف فاني اتبلغ بهذا
القدر الى اغراض قد هذبتها [illegible] ابو سعيد اخطات لانك
في هذا الاسم والفعل والحرف فقير الى وصفها وبنائها على الترتيب
الواقع من غرايز اهلها وكذلك انت محتاج بعد هذا الى حركات
هذه الاسما والافعال والحروف فان الخطا والتحريف في الحركات
كالخطا والفساد في المتحركات وهذا باب انت واصحابك
ورهطك عنه في غفلة على ان ههنا سرا ما علق بك وهو ان
تعلم ان لغة من اللغات لا يطابق لغة اخرى من جميع جهاتها
بحدود صفاتها في اسمايها وافعالها وحروفها وتاليفها و
تقديمها وتاخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديدها و
سعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها ووزنها الى غير ذلك
مما يطول ذكره وما اظن احدا يدفع هذا الحكم او يشك في صوابه

الطبيعي والتفاوت الاصلي . . . متى هذا قد مر في جملة كلامك . فقال ابو سعيد فهل وصلته بجواب قاطع وبيان ناصع ودع هذا . اسالك من حرف واحد هو دائر في كلام العرب ومعانيه متميزة عند اهل العقل فاستخرج انت معانيه من ناحية منطق ارسطاطاليس الذي تدل به وتباهي بتفخيمه وهو الواو ما احكامه وكيف مواقعه وهل هو على وجه واحد او وجوه فبهت متى وقال هذا نحو والنحو لم انظر فيه لانه لا حاجة بالمنطقي الى النحو وبالنحوي حاجة الى المنطق لان المنطق يبحث عن المعنى والنحو يبحث عن اللفظ فان مر المنطقي باللفظ فبالعرض وان مر النحوي بالمعنى فبالعرض والمعنى اشرف من اللفظ واللفظ اوضع من المعنى . فقال ابو سعيد اخطات لان المنطق واللغة واللفظ والافصاح والاعراب والانباء والحديث والاخبار كلها من واد واحد بالمشاكلة والمماثلة الا ترى ان رجلا لو قال نطق زيد بالحق ولكن ما تكلم بالحق وتكلم بالفحش ولكن ما قال بالفحش لكان متعرفا واضعا للكلام في غير حقه ومستعملا للفظ على غير شهادته من عقله وعقل غيره والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة واذ

للاف

والرزايل بعدت من جواهرهم وهرد فهم وهذا جهل من
يظنه بهم وعناد من يدعيه عليهم بل كانوا كغيرهم من الامم
يصيبون في اشيا ويخطئون في اشيا ويصدقون في امور و
يكذبون في امور ويحسنون في احوال ويسيئون في احوال و
ليس واضع المنطق يونان باسرها انما رجل منهم وقد اخذ
عمن قبله كما اخذ عنه من بعده وليس هو حجة على هذا الخلق
الكثير وله مخالفون منهم ومن غيرهم ومع هذا فالاختلاف في
الراي والنظر والبحث والمسلة والجواب طبيعة فكيف يجوز ان
ياتي رجل بشي يدفع هذا الاختلاف او يخلخله او يوثر فيه هيهات
هذا محال ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان قبل منطقه
فامسح وجهك بالسلوة عن شي لا يستطاع لانه معقود بالفطرة
والطباع وانت فلو فرغت بالك وصرفت عنايتك الى معرفة هذه
اللغة التي تحاورنا بها وتجارينا فيها لعلمت انك غني عن معاني
يونان كما انك غني عن لغة يونان وههنا مسلة اتقول ان
الناس عقولهم مختلفة وانصباؤهم منها متفاوتة قال متى
نعم قال فهذا الاختلاف والتفاوت بالطبيعة او بالاكتساب
قال بالطبيعة قال فكيف يجوز ان يكون ههنا شي يرتفع به الاختلاف

وليس في طبايع اللغات ولا في مقادير المعاني فكانك تقول لا

حجة الا عقول يونان ولا برهان الا ما وضعوه ولا حقيقة

الا ما ابرزوه قال متى لا ولكنهم من بين الامم اصحاب عناية

بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه وعن كل ما يتصل

به وينفصل عنه وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر

وفشا ما فشا ونشا ما نشا من انواع العلم واصناف الصناعة

ولم نجد هذا لغيرهم قال ابو سعيد اخطات وتعصبت

وملت مع الهوى فان علم العالم مبثوث في العالم ولهذا

قال القايل العلم في العالم مبثوث ونحوه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع من على وجه الارض

ولهذا غلب علم في مكان دون مكان وكثرت صناعة في بقعة

دون صناعة وهذا واضح والزيادة عليه مشغلة ومع هذا

فانما كان يصح قولك وتسلم دعواك لو كانت يونان معروفة

من بين جميع الامم بالعصمة الغالبة والفطرة الظاهرة والبنية

المخالفة وانهم لو ارادوا ان يخطئوا لما قدروا ولو قصدوا

ان يكذبوا ما استطاعوا وان السكينة نزلت عليهم والحق تكفل

بهم والخطا تبرا منهم والفضائل لصقت باصولهم وفروعهم

٥ الرذايل

الشبهة قال ابو سعيد لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات
باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة وطرائقها المتباينة الى هذه
المرتبة البينة في اربعة واربعة انهما ثمانية زال الاختلاف
وحضر الاتفاق ولكن الامر ليس هكذا ولقد موهت بهذا
المثال ولكم عادة في مثل هذا التمويه ولكن ندع هذا ايضا
اذا كانت الاغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل اليها
الا باللغة الجامعة للاسماء والافعال والحروف افليس قد لزمت
الحاجة الى معرفة اللغة قال متى نعم قال ابو سعيد اخطأت
قل في هذا الموضع بلى قال متى بلى انا اقلدك في مثل هذا
قال ابو سعيد فانت لا تعرف لغة يونان فكيف تدعونا
الى لغة لا تفي بها وقد عفت منذ زمان طويل وباد اهلها
وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها قال متى يونان
وان بادت مع لغتها فان الترجمة قد حفظت الاغراض
وادت المعاني واخلصت الحقائق قال ابو سعيد اذا سلمنا
ان الترجمة صدقت وما كذبت وقومت وما حرفت وانها
ما التاثت ولا حافت ولا نقصت ولا زادت ولا قدمت
ولا اخرت ولا اخلت بمعنى الخاص والعام وان كان هذا لا يكون

بالعقل هكذا عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن

من ذلك فاراك نقيرالا معرفة ، وهو الموزون وقيمته وساير

صفاته التي يطول عدها فعلي هذا لم ينفعك الوزن الذي كان

عليه اعتمادك وفي حقيقته كان اجتهادك الا نفعا يسيرا من وجه

واحد وبقيت عليك وجوه فانت كما قيل حفظت شيا وضاعت

منك اشيا ، وبعد فقد ذهب عليك هنا شي ليس كل ما في الدنيا

يوزن بل فيها ما يوزن وفيها ما يكال وفيها ما يذرع وفيها ما

يمسح وفيها ما يحزر وهكذا وان كان هكذا في الاجسام المرئية

فانه ايضا في المعقولات والاحساس ظلال العقول وهي تحكيها

بالتبعيد والتقريب مع الشبه المحفوظ والمماثلة الظاهرة ودع

هذا اذا كان المنطق وضعه رجل من اليونان علي لغة اهلها

واصطلاحهم من اين يلزم الترك والفرس والهند والعرب

ان ينظروا فيه ويتخذوه حكما لهم وعليهم وقاضيا بينهم

ما شهد لهم قبلوه وما انكروه رفضوه قال متي انما لزم

ذلك لان المنطق بحث عن الاغراض المعقولة والمعاني المدركة

وتصفح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة والناس في المعقولات

سوا الا تري ان اربعة واربعة ثمانية عند جميع الامم وكذلك

سا ان شبهه

وبين متى القنائي في [illegible] قال ياقوت الحموي في معجم الادبا
ذكر ابوحيان التوحيدي قال لما انعقد مجلس الوزير ابي الفتح
بن الفرات وفيه من الايمة للخالدي وابن الاخشيد والكندي
والسيرافي وابن ابي بشر وابن كعب والزهيري وعلي بن عيسى
وخلايق قال الوزير اريد ان ينتدب منكم انسان لمناظرة متى
في امر المنطق لانه يقول لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل و
الصدق من الكذب والحجة من الشبهة الا بما حويناه من المنطق
وملكناه من القيام به واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده
فانتدب ابوسعيد السيرافي قايلا نعوذ بالله من زلة القوم
واياه نسال حسن التوفيق والمعونة في طرب والسلم ثم
واجه متى فقال حدثني عن المنطق ما تعني به فانا اذا فهمنا مرادك
فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه ورد خطايه على سنن
مرضي وعلى طريقة معروفة [illegible] متى اعني به انه آلة من الآلات
يعرف به صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه
كالميزان فاني اعرف به الرجحان من النقصان [illegible] ابوسعيد
اخطات لان صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المالوف
والاعراب اذا تكلمنا بالعربية وفاسد المعنى من صالحه يعرف

او بذل شيا في الاثمان · بل قالوا هذه بضاعة مزجاة انما
تنفق على الظاهرية والحشوية وراء العقلاء فبضاعتهم
ما دلت عليه العقول واقتضاه كتاب البرهان وميزان
ذلك واصله انما هو منطق يونان فيا نازلة نزلت بنصوص
الوحي من هذه الفرقة وجنايتنا النصوص وانما نزلت بعقولهم
وفلوبهم هذه النازلة وحلت بهم تلك البلية انتهى وقال
ابو الحسن بن الحصار من ائمة المالكية في كتاب الناسخ والمنسوخ
بعد ان ذكر اختلاف الناس في حد النسخ قد بلغ مالك واضرابه
من علما المتقدمين مبلغ الامامة في الدين ولم يتكلف احد منهم
حدا وربما لو تكلف له لم يستقم له وكذلك البخاري ومسلم و
اضرابهم لو كلفوا حد الحديث او المحدث لم يحسنوه وقد نفعهم
الله بما علموه وعلموه ولو كان في الحد خير لنطق به القرآن
او جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال
ابو الحسن بن مهدي ثنا محمد بن هارون ثنا
بن همام ثنا حرملة سمعت الشافعي يقول ما جهل الناس
ولا اختلفوا الا لتركهم لسان العرب وميلهم الى لسان
ارسطاطاليس

ويعنيهم، والشيطان يعدهم ويمنيهم، اما انه قد كان الاحاد
من العلماء ينظرون فيه نادرين، ويطالعونه لاستظهارين،
لان اقل افادته ان يكون شغلا بما لا يعني الانسان، واظهار
حرج الى ما اغنى عنه الرب المنان، والذي دعا بعض الفضلا
الى مطالعته هو التفاخر والحذار من غائلته واما هؤلاء
فقد جعلوه من اكبر المهمات، واتخذوه عدة للنوائب
والملمات، فهم يكثرون فيه الاوضاع، وينفق كل منهم
في تحصيله العمر المضاع، ويحهم اما سمعوا قول داعي الهدى
انّ امّه؛ حين رأى عمر كتب التوراة في لوح فغضب
وقال تفقها للحافظ الواعي، لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي،
فاذا لم يوسعه عذر في الكتاب الذي جاء به موسى نورا فالاكثر
بما وصفه المجهولون في كلام الشرك وافتروا فيه كذبا وزورا.
فيا لله للعقول المتنزهة غرقت في بحار ضلال الفلسفة ولله
در الحافظ شرف الدين الدمياطي حيث ذكر البيتين السابقين
وقال الشيخ ابن القيم الحنبلي في كتابه المسمى بالصواعق المرسلة
فلو رأيت نصوص الكتاب والسنة محتاجة بابوابهم ينادي
عليها في سوق الكساد والهوان وليس فيهم من تلقب بالاسلام.

ذلك وقتا وهو يتفكر ولم يعرف موضعه فوقع في خاطره ان سبب
ذلك هو القول المتقدم وانه اسف بالنظا لان الشيخ ابن الصلاح
قد حاول في ذلك معنى لم يطلع عليه واستغفر الله وذهب الى القبر
فعرفه وزاره على عادته . رايت في مجموع عند شيخنا الامام تقي
الدين الشمني اعزه الله تعالى ما نصه ولم اعرف قايله فصل
في ذم المشتغل بالمنطق وان من الام المنكر عليهم والمنكر المالوف
لديهم تدارسهم لعلم الفضول وتشاغلهم بالمعقول عن المنقول
في اكبابهم على علم المنطق واعتقادهم ان من لا يحسنه لا يحسن
ان ينطق فليت شعري هل قراه الشافعي ومالك او هو اضا
لابي حنيفة سالك وهل مارسه احمد بن حنبل وكان الثوري
على تعلمه قد اقبل وهل استعان اياس في ذكايه وبلغ بعمرو
ما بلغ من دهايه او تمرس به قس وسحبان ولولاه ما افصح
احد منهما ولا ابان اترى عقول القوم كليلة اذا لم تشحذ
على مسنه اترى فطنهم عليلة ما لم تكرع في اجنه فيجب
كيف رويت قرايحهم ولم تمطر بارض دجنه كلا بل هي اشرف
من ان تقيد في سجنه واشف من ان يستحوذ عليها طارق جنه
تالله لقد اغرق القوم فيما لا يعنيهم بل يعنتهم منازعات

ويعنيهم

يا موجبي ٠٠ اي الجزمي منهاج انتظام • فاجابه عنه بقوله
وعن عكس السوالب ١٠ تسبني • فذاك مقدم العلم الحرام •
وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في باب الاجارة من شرح
المنهاج لايجوز الاستيجار لتدريس المنطق بل يخرجون من
المدارس وحكى الشيخ العلامة الصالح ولي الدين الملوي
ان شيخه الشيخ شمس الدين الاصبهاني كانت له دروس
بدمشق فحضر واستناب الشيخ زين الدين بن المرحل فلما
حضر وكان في الجماعة من يقرا في المنطق قال له بعض الحاضرين
ان ابن الصلاح حط عليه وقال ابن المرحل نبحث في هذه
المسلة ونتكلم فيها فقال القايل انما نبحث فيما ليس
بمنقول وهذه المسلة قد نص عليها ثم احضر النقل من
فتاوى ابن الصلاح فقال ابن المرحل هذا لا يخلو اما ان
يكون يعرف المنطق اولا فان كان يعرفه فليس فيه ما يقتضي
الحط وان لم يكن يعرفه فهذا جهل وانفصل المجلس على
هذا وكان من عادة ابن المرحل اذا شيع جنازة زار قبر ابن
الصلاح ودعا عنده فلما اتفقت هذه الواقعة خرج في
بعض الجنايز ثم ذهب الى القبر فلم يعرف مكانه واقام على

والحديث والفقه ولكن المقدر لا يدفع والمسطور لا يمنع
العلامة تقي الدين بن تيمية الحنبلي ما أظن ان الله تعالى
يغفل المأمون عما فعله مع هذه الأمة من ادخال العلوم الفلسفية
بين أهلها وسبب ذلك ما حكاه الصلاح الصفدي في شرح لامية
العجم ان المأمون لما هادن ملك جزيرة قبرس طلب منه خزانة
كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد
فجمع الملك خواصه واستشارهم فكلهم اشار بعدم تجهيزها
الا واحد منهم فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم
على دولة شرعية الا افسدتها واوقعت بين علمائها قال وهذه
الكتب هي المنطق والطبعي والالهي ونحو ذلك قال اهل التاريخ
وقد كان كذلك فجرت هذه العلوم المأمون الى القول بخلق القرآن
وحمل اهل السنة عليه ومعاقبتهم فانا لله وانا اليه راجعون
جزى الله المعتضد خيرا لا منع الناس بعده من الاشتغال بها
واستحلف الوراقين ان لا يبيعوا كتب المنطق والفلسفة سنة
تسع وسبعين ومائتين ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وسئل
العلامة شرف الدين ابن المقري اليمني الشافعي سؤالا منظوما
مشتملا على اسئلة في عدة فنون ومنها ومنطق السوال

يا من

اسمع وصية ناصح لك مشفق . ان كنت تسمع من وصية مشفق
لا تشتغلن بلفظة من منطق . ان البلاء موكل بالمنطق .
وحكي قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة في طبقات
الشعرا في ترجمة الشيخ الامام ابي اسحق ابراهيم الجعبري
في ذكر كراماته قال اخبرني القاضي ضياء المناوي المتفق على
صدقه وجلالته قال اجتزت سوق الكتب فاشتريت كتابا
في المنطق ووضعته في كمي فخطر لي سماع كلام الشيخ برهان الدين
الجعبري وحضور مجلس وعظه ولم اكن رايته قبل ذلك فذهبت
اليه عقب شراء الكتاب وهو في كمي وجلست في مجلسه اخر
الناس قال فمشى الشيخ بين الناس يعظهم على عادته وجاء ووقف
على راسي وقال ما لنا حاجة بكتاب في المنطق نشتغل بغيره ذلك
وقال الشيخ العلامة استاذ المتاخرين عز الدين بن جماعة
في كتابه المسمى ضوء الشمس اعلم يا اخي ارشدني الله واياك
اني من خدم العلوم ومارسها وعلم ضوابطها وعويصها
واني اوصيك بان لا تشتغل من العقلية بغير اصول الفقه
والعلوم المعاني فانها الرياضة خيرها كانت ترتاض به الفلاسفة
ولو استقبلت من عمري ما استدبرت لما اشتغلت بغير التفسير

(93)

تلك طلبة وان يكون لي راتب جيد وكسوة واحسان واني لم
نتمنعت من ذلك وكرهت ان اشتغل بتلك العلوم واثرت
لسفر بمانية ان اكره على الاشتغال بها وقال الحافظ العلامة
شرف الدين الدمياطي الشافعي رحمه الله وما العلم الا في
كتاب وسنة . وما الجهل الا في كلام ومنطق . وما الخير الا في
سكوت بعفه . وما الشر الا في كلام ومنطق . وقال الشيخ
جمال الدين الاسنوي في المهمات يجوز الاستنجا بكتب
المنطق والفلسفة لانه لاحرمة لها وتبعه على ذلك الاذرعي
والشيخ ولي الدين بن العراقي في مختصر المهمات ونكته وشيخنا
قاضي القضاة شرف الدين المناوي في حاشية شرح البهجة
وقال القاضي زين الدين عبد الكافي السبكي والد الشيخ تقي الدين
السبكي فطلبنا الاخوة من معشر بهم مرض من كتاب الشفا
فماتوا على دين رسطالس . ومتنا على ملة المصطفي . وقال الذهبي
في سير النبلا في ترجمة تقي الدين بن عبد السلام الحنبلي من قرا الشفا
تزندق كما ان من طلب الكيميا افلس ومن لم يتق ربه
لم ينفعه علمه وقال القاضي ابو حبيب جابر بن محمد بن يحيي
المالقي الاديب المالكي وادرته لابن الزبير في الصلة

يذب الي العقايد من اذاه هموم والعقايد كالجسوم

وفي امثالها اذا دوا يكون السيف ترياق السموم

وقال ايضا خليفة الله انت حقا فارق الي السعد خير مرقا

حميت الدين من عداه وكل من رام فيه فتقا اهلك الله شر قوم

شقوا العصا بالنفاق شقا تفلسفوا وادعوا علوما صاحبها

في المعاد يشقي واحتقروا الشرع وازدروه سفاهة منهم وحمقا

اوسعتهم لعنة وخزيا وقلت بعدا لهم وسحقا فابق لدين

الاله كهفا فانه ما بقيت يبقا وقال ايضا نفذ القضا باخذ

كل مزهق متفلسف في دينه متزندق بالمنطق اشتغلوا

فقيل حقيقة ان البلا موكل بالمنطق وقال ايضا قد ظهرت

في عصرنا فرقة ظهورها شوم على العصر لا يقتدي في الدين الا

بابن سينا او ابونصر وقال ايضا يا وحشة الاسلام

من فرقة شاغلة انفسها بالسفه وقال ابو حيان في النضار

في ترجمة محمد بن عصام الاسدي تقدم في علوم الاوايل من

المنطق والحساب والهندسة فقال للسلطان اني شيخ كبير

وقصدي ان تشتغل علي طلبة بالعلوم ليكلهم يخدمون

السلطان بها اذا مت فاجابه الي ذلك واختار اربع ان اكون احد

بن یونس الرامی الصوفی قال جالست خواجا نصیر الطوسی
وقرأت علیه فی المواقف فی موضع یخالف الشرع فمقته فقال
ان کنت ترید تعرف علم القوم فخذ الشرع والکتاب والسنة
فلفها واطرحها فمقته وانقطعت عنه من ذلک الیوم وقال
الشیخ ابو حیان فی کتابه النضار ومن خطه نقلت فی ترجمة
ابی الولید بن رشد اشتغل بعلوم الاوایل الفلسفیة والمنطقیة
فاعرض الناس عنه وتکلموا فیه وترکوا الروایة عنه ونافره القاضی
ابو عامر الربیع وغیره واغروا به المنصور فحرق کتب المنطق و
الفلسفة ووقف کبراء المشتغلین بهذه العلوم علی رؤوس الملا فلعنوا
وذکر منهم ابو الولید بن رشد وابو جعفر الذهبی والبلنسی
ومن تعصب علیهم واغرابهم المنصور ابو الحسن محمد بن احمد
بن حبیب الکتانی وکان شاعرا مطبوعا جید القریحة سهل الکتابة فانشد
فی ذلک ۔ خلیفتنا جزاک الله خیرا ۔ عن الاسلام والسعی الکریم
محق جهاده جاهدت فیه ۔ الی ان فزت بالفتح العظیم
وصیرت الانام بحسن هدی ۔ علی نهج الصراط مستقیم
فجع قصد اناس قد اضلوا ۔ طریق الشرع بالعلم القدیم
وحرق کتبهم شرقا وغربا ۔ ففیها کامن شر العلوم

تلخيصه تنبيها على الحط عليه فحثثت ذلك الى من نقل منه الثناء
عليه مجملا ليكون حجة عليه في ما نقله وان تقول عليه بما لم يقله
او قاله ورجع عنه لئلا يغتر به ولا يشتغل بهذا الفن ويترك
علم التفسير والحديث والفقه الا من خذله الله تعالى في دنياه
واخرته وانه لم يقل بهذه المقالة احد من السلف والخلف
بل بالغوا في الانكار انتهى ما لخصته منه وهو نحو من ستين
مسرود فيه المواضع التي في الاحياء مما يدل على الحط عليه وقال
الحافظ ابو طاهر السلفي الشافعي في معجم السفر في ترجمة محمود
بن ناصر الكاتب المكي المنطق فن مذموم وقل من شرع فيه
فيسلم من السنة الناس ومن يرد الله به خيرا وفقه للعلوم
المرضية الدينية وقال العلامة محب الدين بن رشيد
السبتي الفقيه المالكي النحوي المفتي الصالح في رحلته الى
مصر وجدت بها سيف الدين عيسى بن علي بن داود الخوارزمي
البغدادي شيخ المناظرين فلم اخذ منه شيئا لان اهل الحديث
اصحابنا كان لهم نفور عنه لكونه على العلوم القديمة وشهرته
بصناعة المنطق التي حلت عند العامة بشناعة الاسم وشناعة
الرسم وقال الذهبي في معجمه حدثنا الكمال ابو القاسم عمر بن الي

فيما يضرهم كثيرا وان زعموا انه ينفعهم قليلا حتى ادى من زعم
انه اقربهم من السلطان واعلمهم فى هذا الزمان ان من شرط المجتهد
في العلوم الشرعية ان يعرف المنطق وعزى ذلك الى الامام الغزالي
وسكت الجماعة عن الرد عليه الا من وفقه الله تعالى وقليل ماهم
لخوفهم منه وطمعهم فيه حيث كان متولى امور اوقافهم مضافا
الى قرب حضرة سلطانهم فانكر ذلك عليه من قويه مرة ومن نسبته
الى الامام الغزالى اخرى ومن المعلوم عند اهل الحديث وارباب
النقل باسنادهم من الصالحين الايمة الماضين انكارهم الاشتغال

السلف م

بعلم الكلام فحرموه مرة وكرهوه اخرى واجمعوا على النهي
عنه فكيف بالمنطق الذي يحتوى على مسايل تقتضي الكفر اجماعا
من تاب من عنايه حتى ان بعض سلاطين مصر طلب من امعن
فيه ونشره هناك يقال له ابن تقي بفتوى علما بلده فكتب
بعضهم بيتين والصقهما على صدره فطف الفتى بن تقي اوجبت حتفه
لما تعالى فى علوم المنطق صدقت مقالة من غدا متمثلا
ان البلا موكل بالمنطق ، ومن العجب العجيب انه جعل المنطق
من شروط الاجتهاد وضيع عمره فيه وترك غيره من الشروط التي
عليها من معرفة الكتاب والسنة وغير ذلك ثم ان فى الاحياء هو ...

لا غير

ان علم الكلام كذلك قلت هذا مما يساعدنا فانه ايضاً مما صرح
به النووي في شرح المهذب ونقل عن الشافعي نصوص في ذلك
منها قوله لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من
ان يلقاه بشيء من علم الكلام وقوله فر من علم الكلام فرارك من
الاسد وقوله رايي في اهل الكلام ان يضربوا بالجرايد ويطاف
بهم في الاسواق وينادي عليهم هذا جزاء من ترك علم الشريعة
واشتغل بعلم الكلام الي غير ذلك من نصوصه التي للخص رض الامام
الورع الزاهد الحافظ العلامة ابو شامة الدمشقي الشافعي مدرس
دار الحديث بدمشق في كتابه المسمي بالموكل في الرد الي الامر
الاول وقد تبع اخرون يرون ان الاولي الاقتصار علي نكت خلافية
وضعوها واشكال منطقية الفوها اعرضوا عن المحاسن وسموا
فقهاء المذهب كاوون وذلك من علامة الخذلان نعوذ بالله
من تضييع الزمان في الجدال والمراء ونساله الثبات علي التمسك
بالاثر قال الحافظ سراج الدين القزويني البغدادي الحنفي
في كتابه في الحط علي المنطق هذه سطور جمعتها في هذه الاوراق
لما حدث من الكلام في مجلس اجتمع فيه الايمة والعلماء والمدرسون
من الفقهاء والادباء الذين حضروا مما علا القلم وجميع ذوي شوكتهم فاحضر

وقال ابن السبكي في الطبقات سئل الامام ابو منصور العطاري
الملقب بحفدة هل يجوز الاشتغال بالمنطق ام هو دهليز الكفر
فقال المنطق لا يتعلق به كفر ولا ايمان والاولى ان لا يشتغل به
لانه لا يامن الخائض فيه ان يجره الى ما لا ينبغي وسئل عنه الشيخ تقي
الدين السبكي فقال ينبغي ان يقدم على ذلك الاشتغال بالكتاب
والسنة والفقه حتى يتروى منها وترسخ في ذهنه الاعتقادات
الصحيحة وتعظيم الشريعة وعلمائها فاذا رسخ قدمه في ذلك
وعلم من نفسه صحة الذهن بحيث لا تروج عنده الشبهة
ووجد شيخا ناصحا دينا حسن العقيدة جاز له الاشتغال به
وهو علم عقلي محض كالحساب غير ان الحساب لا يجر الى فساد
وليس مقدمة لعلم اخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه
ولم تحصل له سابقة صحيحة خشي عليه التزندق او التغلغل
باعتقاد فلسفي من حيث يشعر او لا يشعر وهو كالسيف يجاهد به شخص
في سبيل الله ويقطع به اخر الطريق انتهى وقال الكمال جعفر
الادفوي الشافعي في كتاب له سماه فرائد الفوائد وقد صنف
ابو العباس بن المنير الاسكندري كتابا في الرد على المنطق وصنف
فيه ابن تيمية كتابا بين [illegible] انه مدخل الفلسفة يرد عليه

ان

علوم الاسلام والحق منه نكاس فی النفوس الزكية بعبارات
عربية، والباطل منه فاهرب منه فانك تنقطع من خصمك و
انت تعرف انك المحق وتقطع خصمك وانت تعرف انك علی
الخطا فهی عبارات دقاشه ومقدمات دكاكه نسال الله
السلامة وان اول نه للغرجه لا الحجه وللدنيا لا للاخره فقد
غلبت الحيوان وضيعت الزمان فالله المستعان واما الثواب
فياس منه ولا يامن من العقاب الا بمتاب وقد سبقه الی
نحو هذه العبارة حافظ المغرب الامام ابو عمر بن عبد البر المالكی
وقال فی سیر النبلا علوم الاوائل مرض فی الدين وهلاک
نقل من بها منها وليس فيها هدي ولا اجر ولا دنيا ولا اخرة
وقال فی معجمه فی ترجمة البها بن خليل الغمانی كان كثير العلم
ثم دخل فی المنطق فالله يسلم وقد رايته مغری باغط عليه
فانه فلا يترجم احدا من اهله الا ويصرح بذم هذا العلم
فی مواضع جمة لا تحصی من تاريخ الاسلام وسير النبلا ومعجمه
وغيرها وقال قاضی القضاة العلامة الحافظ الورع المتفق
علی امامته وجلالته وزهده تقی الدين بن دقيق العيد انما
دخل علی الناس الآفة من هذه الاشياء وعدمنها علوم الاوائل

فمن المنكرات المستشنعة وليس بالاحكام الشرعية والحمد لله انتقل
الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقي للمنطق في امر الحد والبرهان فقاقع
قد اغنى الله عنها بالطريق الاقوم والسبيل الاسلم كل صحيح الذهن
لاسيما من خدم نظريات العلوم الشرعية ولقد تمت الشريعة
وعلومها وخاض في بحار الحقايق والدقايق علماؤها حيث
لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة ومن زعم انه يشتغل بالمنطق
والفلسفة لفايدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به فالواجب
على السلطان اعزه الله واعز به الاسلام واهله ان يدفع عن المسلمين
شر هولاء ويخرجهم من المدارس ويبعدهم ويعرض من ظهر منه
اعتقاد عقايد الفلاسفة على السيف او الاسلام لتخمد عقايدهم
وتمحى آثارهم يسر الله ذلك وعجله ومن اوجب الواجب عزل من
كان مدرس مدرسة من اهل الفلسفة والتصنيف فيها والاقراء لها
ثم اخراجه منها ومدرسا من اعظام وسجنه والزامه منزله وان
زعم زاعم انه غير معتقد لعقايدهم فان حاله يكذبه والطريق
في قلع الشر قلع اصوله والله تعالى ولي التوفيق هذا كلام ابن الصلاح
بحروفه وقال الحافظ ابو عبد الله الذهبي السمي نقل الكلام
ومن خطه نقلت المنطق نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من

علوم

وكل ذي ذهن صحيح منطقي بالطبع قال فكيف غفل الغزالي
من حال شيخه امام الحرمين ومن قبله من كل امام هو له مقدم
وله في تحقيق الحقائق رأيع ومعظم ثم لم يرفع احد منهم
راسا بالمنطق ولقد اتى بخلطه المنطق
باصول الفقه بدعة عظم شومها على المتفقهة حتى كثر بعد ذلك
فيهم الفلسفة والله المستعان هذا كلام النووي في الطبقات
وساذكر المناظرة التي جرت بين السيرافي والفيلسوف في ذلك التي
اشار اليها النووي بكمالها ان شاء الله تعالى وقال في شرح
المهذب وهو اجل كتبه بل اجل كتب المذهب في باب البيع
لا يجوز بيع كتب المنطق والفلسفة جزما بل يجب اتلافها لتحريم
الاشتغال بها وقال ابن الصلاح في فتاويه بعد ان حط على الفلسفة
والمنطق المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال
بتعلمه وتعليمه مما اباحه الشارع ولا استباحه احد من الصحابة
والتابعين والائمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من
يقتدى بهم من اعلام الائمة وسادتها واركان الملة وقاداتها
قد برأ الله الجميع من معرة ذلك وادناسه وطهرهم من اوضاره
واما استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الاحكام الشرعية

اهل مذهبه وغيرهم من الشذوذات في تصرفاته منها قوله
في مقدمة المنطق في اول المستصفى هذه مقدمة العلوم كلها
ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بمعلوم اصلا قال الشيخ يعني ابن الصلاح
سمعت الشيخ عماد الدين بن يونس يحكي عن الشيخ ابي
المحاسن يوسف بن بندار الدمشقي مدرس نظامية بغداد ورئيس
الشافعية وكان من النظار المعروفين انه كان ينكر هذا الكلام ويقول
فاولئك السادة المتقدمون الذين عظمت حظوظهم
ولم يحيطوا بهذه المقدمة قال وتذكرت بهذا ما حكاه صاحب
المؤانسة ان الوزير بن الفرات احتفل مجلسه ببغداد باصناف
من الفضلاء من المتكلمين وغيرهم وفي المجلس فيلسوف
نصراني فقال الوزير اريد ان ينتدب منكم انسان لمناظرة هذا
الفيلسوف في قوله لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل والحجة من
الشبهة والشك من اليقين الا بما حويناه من المنطق واستفدناه
من واضعه فانتدب ابو سعيد السيرافي فكلمه في ذلك حتى افحمه
وافضحه فغير خاف استغناء الفضلاء والعلماء قبل واضع المنطق
ارسطاطاليس وبعده ومعارفهم الجمة عن تعلم المنطق، وان
المنطق عندهم بزعمهم انه صناعة تعصم الذهن من الخطاء

علی مقصود اصلی او فرعی ولقد رایت بعض شیوخهم من
افنی عمره فی هذا الفن ووصل الی نهایة السن قد سیل عن مسیلة
سهلة فی الاستنجاء فبهت ولم یرد جوابا فقلت یا سبحان الله
حسب ان هذا الفن کما زعموا اَمَا کان تقدیم تعلم الفرایض صوابا۔
فرایت من النصح للدین الاعلام بان الاشتغال به حرام وانه
صرح بتحریمه ایمة الاسلام ولم یبحه احد الا الامام الغزالی فی
قول له قد رجع عنه کما نقله بعض الایمة الاعلام فالفت
هذا الکتاب جامعا لما ورد من السلف فی ذلک سائلا من الله
التوفیق الی اصوب المسالک وسمیته بالقول المشرق فی تحریم
الاشتغال بالمنطق فاقول قال الامام الغزالی رحمه الله فی
المستصفی بعد استفتاحه بقواعد منطقیة هذه مقدمة
العلوم کلها ومن لا یحیط بها فلا ثقة له بعلومه اصلا انتہی
وقد رجع من هذا القول کما نقله الحافظ سراج الدین القزوینی
فی کتابه اسمی بنصیحة المسلم المشفق لمن ابتلی بحب علم
المنطق وسیاتی وبالغ الامام النودی وابن الصلاح فی
التشنیعة علی هذا القول فقال النودی فی طبقاته فی ترجمة الغزالی
نهمل لبیان اشیاء انکرت علی الغزالی فی مصنفاته ولم یرتضها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

احمدك اللهم على نعمك وآلائك واسبحك تعظيما لكبريائك واشهد

انك لا اله الا انت الحق الحكم العدل المالك واشهد ان محمدا عبدك

ورسولك سيد الرسل والملائك صاحب الشريعة الغرا

والملة الزهراء فمن رغب عنها فهو الهالك صلى الله وسلم

عليه وعلى اله وصحبه نجوم الهدى اذا ادلهمت ليالي البدع

الحوالك ورضي عن علماء الشريعة القايمين بالكتاب والسنة

وحسن اولئك وتبع المبتدعة والملحدون الحايدون عن الدين

السالكون اسواء المسالك ... فلما كثر الدخيل وتقهقر

الزمان واختلطت اهل البدع باهل السنة والقران عاظهم

ما راوا من اقامة كلمتهم وارتفاع ذروتهم فزينوا لهم الاشتغال

بالمنطق وغيره من العلوم الفلسفية وقصدوا به انواع الضرر

لهم ولم يكن منه الا الاعراض بسببه عن الامور الشرعية جملة وخيلوا

اليهم ان بهذا العلم تدرك المعلومات وانه من اعظم المقاصد

والمهمات ولعمري لقد حصل لهم ما راموه وتم لهم ما ابرموه

فاقبل عليه شباب المشتغلين تترا وصرف كل منهم في تحصيله

دهرا ولم نر احدا ممن اشتغل به نبغ في علم شرعي ولا حصل

القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق للشيخ الامام العلامة ولجة الفهامة الشافعي حافظ عصره جلال الدين السيوطي جزاه الله عن الاسلام خيرا

وقد قالوا ان الشيخ جلال الدين ابا الفضل عبد الرحمن السيوطي
الشافعي ادرج في رسالته المسماة كتاب التنبئة بمن يبعث
الله على راس كل مائة انه ترجى من نعم الله وفضله كما
ترجى الغزالي لنفسه انه المبعوث على راس المائة التاسعة
لانفراده عليها بالتبحر في انواع العلوم من التفسير واصوله واللغة
واصولها والنحو والتصريف واصولهما والجدل والمعاني والبيان
والبديع والتاريخ وقد صنف في جميع ذلك المصنفات البارعة
الفائقة التي لم يسبق الى نظيرها وعدتها نحو خمسمائة مؤلف
او اكثر وقد اخترع علم اصول اللغة ودونه ولم يسبق اليه
وهو على نمط علم الحديث وعلم اصول الفقه وسارت مصنفاته
وعلومه في سائر الاقطار ووصلت الى الشام والروم والعجم
والحجاز واليمن والهند والحبشة والمغرب والتكرور وامتدت
من التكرور الى البحر المحيط ولا مشاركة له في جمع ما ذكر ولا اجتمع
لاحد من الموجودين في وقته مجموع العلوم التي اجتمعت
له ولا وصل احد منهم الى رتبة الاجتهاد المطلق غيره فيما يعلم

بعض الناس خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام فضعيف
فازداد لي شبهة على شبهة فعزمت ان اسال عن فائق
فذهبت يوما في تعزية فاذا ثم عالم سالته عن هذه
المسئلة رجاء ان يكشف لي هذه الشبهات فغضب قبل
ان افصل عليه هذا التفصيل واتهمني بالانكار خلق
الارواح قبل الاجساد ولو سمع مني ما وقع في التحرير
لم يتهم الفقير بهذا الاتهام الكبير والله بكل شيء بصير
الحاصل اني لست بمنكر بل سائل ورحم الله من الضعف
ويهدي الي الحق بر مدت حامدا و مصليا

تعارضه الآية وهي مقطوعة المتن مظنونة الدلالة والحديث
بالعكس فلكل رجحان من وجه فتساويا انتهى اقول ما الحكمة
في انه جعل هذه الآية معارضا بهذا الحديث ولو تمسك بقوله
واذ اخذ ربك على خلقها قبل الاجساد لم يعارض للخبر الواحد
تلك الآية لانها ادل على هذا المعنى اي خلق الارواح قبل الاجساد
فالعدول عن هذه الآية في الاستدلال بها على ترجيح القول
بالسبق وتمسكه بقوله ثم انشاناه خلقا آخر على خلقها الآن
لا يخلو من مقصود اما الثاني فقوله واذ اخذ ربك ليس ذكر
خلقها صريحا كما في قوله ثم انشاناه خلقا وكيفية الميثاق
غير معقولة على التمام بالقول الاقوى فلم يرها دليلا على
ترجيح القول بالسبق ولذا قال الظن دون اليقين لان الصحيح
يفيد اليقين لا محالة وان كان غير صحيح فلا يكون قوله تعالى
واذ اخذ ربك دليلا على ترجيح القول بالسبق فكان في قلبي هذه
الشبهات وكنت اقول لو لاقيت ما انا السائله عن هذه فبينا
انا كذلك اذ جاء رجل بنسخة يسمى معاقد العقايد للامام
الهمام محمد بن جعفر وفيه تصريح خلق الارواح الآن
ولم يذكر اختلافا فيه الا انه قد واما ما ينقل عن ال

ولم يتم هذه الآية وما ذكر في الاخبار
اذ الله خلقها يوم الست فان كان صحيحا
ثم لم ينقل قوله الظن دون اليقين

بعض

کتابۂ مخدوم عمر بن مخدوم بوکیہ ترشی بجانب فاضل عالم میان احمد بن مخدوم عبدالرحمن لاکہ درمن فتنہ کہ بمخدوم شاہو درخلقت روح بود

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد للہ الامر بالتبین فی الامور للمؤمنین طرا فی کتابہ النور اذ جاءہم احد بنبا من غایب غیور والصلوۃ والسلام علی مصطفیہ المؤتمر الو نور محمد ن المحمود بانہ حبیب الملک الصبور وعلی الہ وصحبہ البدور وتابعیہم باحسان الی یوم النشور اما بعد فسلام المعتوف بالقصور ودعاء غیبۃ الی الافاضل الصدور الذی یتعزج اسمائہم فی النطق والزبور جعلہم اللہ المرتدین المتنازعین بالسرور وتولی جمیع امورہم متولی الامور ثم قد انبئت ان واحدا من الافاضل کتب الیکم مخبرا عنی ایاکم انی قد انکرت خلق الارواح قبل الاجساد ورحم اللہ من انصف ولا یخفی علی ذکی اللب الروق ان مثل قول اعدہ من بیض الانوق من المطیئن بالدین المصدوق لانہ بما وجب الایمان بحقیۃ المیثاق وکان معنی الذریۃ ہو الروح مع الجسد بالاتفاق وثبت اخذ المیثاق عن الذریات بالکتاب المصداق فکیف یصح الانکار علی الاطلاق من المؤمن بمیثاق الخلاق ما یلفظ من قول الالدیہ رقیب

من اصول الايمان وان تفرسنا فيه بالفراسة مخايل الرشد والقبول ولو جاوزنا به من الكلام الى تدقيق الادلة عالجنا بما قررناه عليه من ذلك وداويناه بالجدال المر وبالبرهان الحلو وبالجملة نجتهد ان نجادله كما امر الله تعالى وانما رخصنا في هذا القدر من المداواة ولا تدل على فتح باب الكلام مع الكافة فان الادوية تستعمل في حق المرضى وهم الاقلون وما يعالج به المريض بحكم الضرورة يجب ان يوقى عنه الصحيح والفطرة الصحيحة الاصلية هي المستعدة لقبول الايمان دون المجادلة وتحرير حقائق الادلة وليس الضرر في استعمال الدواء مع الاصحاء باقل من الضرر في اهمال المداواة مع المرضى فليوضع كل شيء في موضعه كما امر الله نبيه حيث قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والمدعو الى الحق بالحكمة قوم وبالموعظة الحسنة قوم آخرون على ما فصلنا اقسامه في كتاب القسطاس المستقيم فلا نطول باعادته تم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وآله اجمعين

لن يكون لها عقل اولا فان كان الثاني فلا يصح معرفتها لله
تبارك وتعالى بلا عقل لان اقوى آلة المعرفة هو العقل ولذا
كان حجة الله تبارك وتعالى على المكلفين وههنا بحث
تركنه مخافة الاطالة وتادبا عن كثرة الكلام عند اهل الانافة
وان كانت ذات عقل وحيوة فذلك يضاهي بل يقوي قول
الفلاسفة المتنبئين لها الحيات والاحوال والاعمال بالتصال
العقل بها قبل الاجساد كالاجساد باتصال الروح وفي التمهيد
وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص والقياس انتهى اقول
فلو كان نحو المدنيين المذكورين منبئين عن حياتها لا ظاهرا
لم يقل لا دليل على طريق نفي الاستغراق وهم كانوا اعلم بالاحاديث
ومعانيها منا وعلى هذا لو حمل الارواح على معنى عالم الارواح
بعين الملايكة كما ذهب اليه صاحب المضنونة من غير اهلها هل
يندفع الاشكالات المذكورة ام لا وما على الثاني فيحمل على
ما قاله العضد الدين غاية ادلة الفريقين الظني دون
اليقين الذي هو المطلوب اما الاية فلجواز ان يريد بقوله
ثم انشأناه خلقا آخر جعل النفس متعلقة بالبدن وانما لزم
حدوث تعلقها لا حدوث ذاتها واما الحديث فلانه خبر واحد

عنيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ولا يقتضي الاشتراك بالايمان ان يصدق
واحد من الاخوان على احيه قول غايب او لعان لكن كان يحبه
شبهته على القولين اعنى على القول بخلق الارواح قبل الاجساد
وعلى القول بخلقها عند استعداد الجسد على اتمام اربعة اشهر
للجنين اما على الاول فلانها لو كانت قبل الاجساد لا يخلوا اما
ان يكون ذات حياة . اولا وعلى الثاني يشكل ما ذكر في
الخبر انها اقرت له تبارك وتعالى بالايمان والمعرفة قبل
خلق الاجساد لان الاقرار من صفات الاحياء وكذا
التناكر والتعارف المذكوران في حديث الارواح جنود
مجندة ولو حمل الاقرار على معنى لو قيل لتكلما بمذهب
لقال استوى الموجي فلم يبق لها تخصيص ولا بد لها من
التخصيص والتعظيم المستفاد من اضافتها اليه تبارك
وتعالى ونفخت فيه من روحي لان كلما علم الله تبارك
وتعالى منه الايمان يستقيم منه الاقرار بهذا المعنى
وكذا على معنى الدال على الخير كما هذا كما لا يخفى على ورود
شيء له وان من شيء يسبح بحمده وان كانت ذات حياة فلا يخلوا اما

ان

اعتقاده معارضة المبطل كلامه بكلامه فهل رأيت
ما باينه اغنم وجرت من حيث يعسر عليه الفرق بين
تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام
وان خطر ببالهم وشوهوا به ضحكوا من قايله وقالوا ما
هذا الهذيان وكان في الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى
فارق بيننا على انه على الباطل واني على الحق وانا متيقن
كذلك غير شاك فيه فكيف اطلب الفرق حيث يكون الفرق
معلوما من غير طلب فهذه حالة المقلدين المؤمنين وهذا
الاشكال لا ينفع لليهودي المبطل لقطعه بمذهبه مع نفسه
فكيف ينفع للمقلد المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو
الحق عنده ويظهر بهذا على القطع ان اعتقادهم جازمة
وان الشرع لم يكلف الا ذلك فان فرضنا ماميا مجادلا لجوجا
ليس يقلد وليس يقنعه ادلة القران والاقاويل الجلية
المقنعة السابقة الى الافهام فماذا تصنع به هذا مريض
مال طبعه عن صحة الفطرة وسلامة الخلقة الاصلية
فينظر في شمايله فان وجدنا اللجاج والجدل غالبا على طبعه
لم نجادله وطهرنا وجه الارض منه وان كان يجادلنا في اصل

لا يفهم الا ان يترك صناعته ويختلف الي معلمه مدة
مديدة ولم ينقل خط شيء من ذلك نعلم علما ضروريا ان
الله تعالى لم يكلف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم
بما قاله كيف ما حصل التصديق نعم لا ينكرون ان للعارف
درجة على المقلد ولكن المقلد المحق مومن كما ان العارف
مومن فان قلت فبما ذا يميز المقلد بين نفسه وبين
اليهودي المقلد قلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف
انه مقلد بل تعتقد في نفسه انه محق عارف لا يشك
في معرفته ولا يحتاج مع نفسه الي التميز لقطعه بان
خصمه مبطل وانه محق ولعله ايضا سيظهر بقراين
وادلة كافرة وان كان غير قوته يرى نفسه مخصوصا
بها ومتميزا بسببها عن خصومه فان اليهودي يعتقد
في نفسه مثل ذلك فلا يشوش ذلك على المحق اعتقاده
كما ان العارف الناظر يزعم انه يميز عن اليهودي بالدليل
واليهودي المتكلم الناظر ايضا يزعم اني مميز منك
بالدليل ودعواه ذلك لا يشكك الناظر العارف فكذلك
لا يشكك المقلد القاطع ويكفيه في الايمان ان لا يشكك

اعتقاده

فی قایله او قبول بمجرد التقلید من غیر سبب فلیس المطلوب
الدلیل المفید بل الفایدة وهی حقیقة الحق علی ما هو
علیه فمن اعتقد حقیقة الحق فی الله وصفاته وکتبه ورسله
والیوم الاخر علی ما هو علیه فهو سعید وان لم یمکن له
اثبات ذلک بدلیل محرر کلامی ولم یکلف الله عباده وذلک
معلوم بالضرورة لما له اخبار متواتر من رسول الله صلی
الله علیه وسلم جواد من الاعراب علیه وفرضه الایمان عنهم
وقبولهم ذلک وانصرافهم الی رعایة الابل والمواشی من
غیر تکلیفه ایاهم التفکر فی المعجزة ووجه دلالته ولا
فی حدوث العالم واثبات الصانع ولا فی ادلة التوحید
وسایر الصفات بل الاکثر من اجلاف العرب لو کلفوا ذلک
لم یفهموه ولم یدرکوه بعد طول المدة بل کان الواحد منهم
یحلفه والله الله ارسلک رسولا فیقول والله الله ارسلنی
رسولا وکان یصدقه بیمینه وینصرف ویقول الاخر اذ قدم
علیه ونظر الیه والله ما هو وجه کذاب وامثال ذلک مما
یحصر بل کان یسلم فی غزوة واحدة فی عصره وعصر الصحابة
الاف لا یفهم الاکثرون منهم ادلة الکلام ومن کان یفهمه

وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون المشترك ولا يعرفون
الاسلام فاذا وقعوا في اسر المسلمين وصحبوهم مدة ورأوا
ميلهم الي الاسلام مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم الحق
وتخلقوا باخلاقهم كل ذلك بمجرد التقليد والتشبيه ما لغير
والطباع مجبولة علي التشبه لاسيما طباع الصبيان واهل
الشباب فهذا يعرف ان التصديق الجازم غير موقوف علي
البحث وتحرير الادلة ـــــ فلعلك تقول الامر
حصول التصديق الجازم في قلوب العوام بهذه الاسباب
لكن ليس ذلك من المعرفة في شيء وقد كلف المعرفة الحقيقية
دون الاعتقاد الذي من جنس الجهل لا يميز منه الباطل
عن الحق فالجواب ان هذا غلط ممن ذهب اليه بل سعادة
الخلق ان يعتقدوا الشيء علي ما هو عليه اعتقادا جازما لينتقش
قلوبهم بالصورة الموافقة الحقيقة حتى اذا ماتوا وانكشف
لهم الغطاء فشاهدوا الامور علي ما اعتقدوها لم يفتضحوا
ولم يحترقوا بنار الخزي وبالجملة ولا بنار جهنم وصورة الحق
اذا انتقش بقلبه فلا ينظر الي السبب المفيد له انه هو
دليل حقيقي او رسمي او اقناعي او قبول عن حسن الا

في قابلية

وما في معناه من الجليات المسمعة الممكنة للقلوب المنجرة
الى الطمانينة والتصديق فما وراء ذلك ليس على قدر
طاقته واكثر الناس امنوا في الصبي وكان سبب تصديقهم
مجرد تقليد للآباء والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم
على انفسهم وثناء غيرهم عليهم وتشديدهم النكير
بين ايديهم على مخالفيهم وحكايات انواع النكال النازل
بمن لا يعتقد اعتقادهم وقولهم ان فلان اليهودي مسخ
في قبره كلبا وان فلانا الرافضي انقلب خنزيرا وحكايات
منامات واحوال من هذا الجنس ينغرس به في نفوس
الصبيان النفرة عنه والميل الى ضده حتى ينتزع الشك
بالكلية من قلبه فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر
ثم يقع نشوه عليه ولا يزال يوكد ذلك في نفسه فاذا
بلغ استمر على اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي
لا يخالطه فيه ريب وكذلك اولاد النصارى والروافض
والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقايد آبايهم
واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا اربا
اربا لما رجعوا ولم يسمعوا عليه دليلا حقيقيا ولا رسميا

وكذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم والى حسن كلامه ولطف شمايله
واخلاقه فامن به وصدقه تصديقا جازما لم يخالجه ريب
من غير ان يطالبه بمعجزة يقيمها ويذكر وجه دلالتها الرتبة
السادسة ان يسمع القول فيناسب طبعه واخلاقه فيبادر
الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لا من حسن اعتقاده
في قايله ولا من قرينة تشهد له لكن بمناسبة ما في طباعه
فالحريص على موت عدوه وقتله وعزله يصدق بجميع ذلك
بادنى ارجاف ويستمر به على اعتقاده جازما ولو اخبر بذلك
في حق صديقه او بشي مما يخالف شهوته وهواه توقف
فيه او اباه كل الاباء وهذا اضعف التصديقات وادنى
الدرجات لان ما قبله يستند الى دليل ما وان كان ضعيفا
من قرينة او حسن اعتقاد في المخبر ونوع من ذلك
وهي امارات يظنها العامي ادلة فيجري في حقه مجرى
الادلة واذا عرفت مراتب التصديق واعلم ان مستند
ايمان العوام هذه الاسباب واعلى الدرجات في حقه
ادلة القران وما يجري مجراه مما يحرك القلب الى التصديق
فلا ينبغي ان يجاوز بالعامي الى ما وراء ادلة القرا..

في معناه

اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من مصدق
به جزما وقابل له قبولا مطلقا لا مستند لقبوله الا حسن اعتقاده
فيه فمثاله اذا لقن للعامي اعتقادا وقال له اعلم ان خالق
العالم واحد وانه قادر وانه بعث محمدا رسولا بادر
الى التصديق ولم يختلجه ريب ولا شك في قوله وكذلك
اعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلميهم فلا جرم يسمعون
الاعتقادات ويصدقون به ويستمرون عليه من غير حاجة
الى دليل وحجة الرتبة الخامسة التصديق الذي يسبق
اليه القلب عند سماع الشيء مع قرائن احوال لا يفيد القطع
عند المحقق ولكن يلقى في قلب العوام اعتقادا جازما كما
اذا سمع بالتواتر مرض رئيس البلد ثم ارتفع صراخ وعويل
من داره ثم سمع من احد من غلمانه انه قد مات اعتقد
العامي جزما انه قد مات وبنى عليه تدبيره ولا يخطر بباله
ان الغلام ربما قال ذلك عن ارجاف سمعه وان الصراخ
والعويل لعله عن غشية او شدة مرض او سبب آخر
لكن هذا خوض يفيد لا خطر للعوام بل ينطبع في قلوبهم
اعتقادات جازمة وكم من اعرابي نظر الى اسارير وجه

على التدبير ولا يختلف ان فيما سماه هذا القدر يشوش على
تصديقه ثم ربما يعسر حل هذا السوال ودفعه في حق بعض
الافهام القاصرة فيستولي الشك ويتعذر الدفع وكذلك من
يعلم ان من قدر على ابتداء الخلق فهو على الاعادة اقدر
كما قال الله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم فهذا لا يسمعه احد من العوام تركي او غبي الا
يبادر الى التصديق ويقول نعم ليست الاعادة ابدع من
الابداء بل هي اهون ويمكن ان يشوش عليه بسوال ربما
يعسر عليه فهم جوابه وانه نيل السوم هو الذي يفيد التصديق
بعد تمام الاسولة وجوابها بحيث لا يبقى للسوال مجال والتصديق
يحصل قبل ذلك الرابع التصديق بمجرد السماع ممن حسن
فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق عليه فان من حسن
اعتقاده في ابيه واستاذه او في رجل من الافاضل المشهورين
قد يخبره عن شي كموت شخص وقدوم غائب وغيره يسبق
اليه اعتقاد جازم وتصديق ما اخبر عنه بحيث لا يبقى
لغيره مجال في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فامن
بالصدق والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله ع

حرفة لقلب البخاة وقد الناجون الثانية ان يحصل
بالادلة الرسمية الكلامية المبنية على امور مسلمة يصدق
بها الاشتهارها بين اكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة النفوس
عن ابداء المراء فيها وهذا الجنس ايضا يفيد في بعض الامور
وفي حق بعض الناس تصديقا جازما بحيث لا يشعر صاحبه
بامكان خلافه اصلا الثالثة ان يحصل التصديق بالادلة
الخطابية على القدر الذي لاجرت العادة باستعمالها في المحاورات
والمخاطبات الجاريات في العادات وذلك يفيد في حق العامي
تصديقا بادي الراي وسابق الفهم اذا لم يكن شحونا
بتعصب او برسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل ولم يكن
المستمع مشغوفا بتكلف المماريات والتشكيك ومتهجيا بتحذيق
المجادلين في العقايد واكثر ادلة القران من هذا الجنس فالمفيد
للتصديق كقولنا لا ينتظم تدبير المنزل بمدبرين وقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكل قلب باق على الفطرة
غير مشوش بمماريات المجادلين يسبق من هذا الدليل الى
فهمه تصديق جازم بوحدانية الخالق ومشوشه مجادل
... لا يبعد ان يكون الدائم بين الهين يتوافقان ويتعاقبان

ومشوشه

له وذلك لا يتم الا بالمعرفة بشروط البراهين وكيفية التاليف
ترتيب المقدمات واستنتاج ويستجر ذلك بالضرورة شيئا
شيئا الى تمام البحث واستيفاء علم الكلام الى اخر النظر في المعقولات
وكذلك يجب على العامي ان يصدق الرسول في كل ما جاء
به وصدقه ليس بضروري بل هو بشر كسائر الخلق فلا
بد من دليل يميزه عن غيره ممن يتحدى بالنبوة كاذبا
ولا يمكن ذلك الا بالنظر في معجزته ومعرفة حقيقة المعجزة
وشروطها الى اخر النظر في النبوات وهي ثلث علم الكلام
والجواب ان الواجب على الخلق الايمان بهذه الامور
والايمان عبارة عن تصديق جازم لا تردد فيه ولا يشعر
صاحبه بامكان وقوع الخطاء فيه وهذا التصديق الجازم
تقع على ست مراتب الاولى وهي اقصاها ما يحصل بالبرهان
المستقصى المستوفي شروطه المحررة اصوله ومقدماته
درجة درجة وكلمة كلمة حتى لا يبقى مجال احتمال
وتمكن التباس وذلك هو الغاية القصوى وربما يتفق
في كل عصر واحد واثنان ممن ينتهي الى تلك الرتبة وقد
يخلو العصر عنه ولو كانت النجاة مقصورة على مثل تلك

المعرفة

اكابر السلف بعجزهم من معرفة هذه الحقيقة وان لم يعربوا
بألفاظها عن صفة ولكنهم عرفوه وعرفوا عجز العوام
فسكتوا عنهم واسكتوهم وذلك عين الحق والصواب
ولا اعني باكابر السلف الاكابر من حيث اللبوس والاشتهار
ولكن من حيث الخوض في المعاني والاطلاع على الاسرار
ومنذ هذا الزمان انقلب الامر في حق العوام واعتقدوا
في الاشهر انه الاكبر وذلك سبب آخر من اسباب الضلال
اذا قال قائل العامي اذا منع من
البحث والنظر لم يعرف الدليل ومتى لم يعرف الدليل
كان جاهلا بالمدلول وقد امر الله سبحانه وتعالى
كافة عباده بمعرفته اي بالايمان والتصديق بوجوده
اولا وبتقديسه عن سمات الحوادث ومشابهة غيره
ثانيا وبوحدانيته ثالثا وبصفاته من العلم والقدرة
ونفوذ المشيئة وغيرها رابعا وهذه الامور ليست
ضرورية فهي اذن مطلوبة وكل علم مطلوب فلا سبيل
الى اقتناصه وتحصيله الا بشبكة الادلة ولا بد من النظر
في الادلة والتفطن لوجه دلالتها على المطلوب وكيفية انتاجها

من العلم لا بالحقيقة لكن بمعنى انه صورة محاكية للناس
كما ان ما يري في المرآة يسمى انسانا من الكلمة يسمى باسمه
بمعنى ثالث وهو انه دال على ما في الذهن فهذا يختلف بالا
بالاصطلاحات والاول والثاني لا اختلاف فيه وما في القرطاس
يسمى نارا بمعنى رابع وهو انها رقوم تدل بالاصطلاح على ما
اللسان ومنها فهم اشتراك اسم القران والنار وكل شيء
في هذه الامور الاربعة فاذا ورد في الخبر ان القران في قلب
عبد وانه في المصحف وانه في لسان القاري وانه صفة
من صفات الله تعالى صدق في الجميع وفهم معنى الجميع و
لم يتناقض عند الاخبار وصدق الجميع مع الاحاطة بحقيقة
المراد بهذه الامور جلية دقيقة لا اجلى منها عند الفطن
الزكي ولا ادق ولا اغمض منها عند البليد الغبي فحق
البليد ان يمنع من الخوض فيه فيقال له قل القران غير مخلوق
واسكت ولا تزد هذا الاشكال في لحظة ويوصي بان لا يحدث
العامي به وان لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع
مواضع الاشكالات في الظواهر فيها حقايق جلية لارباب
البصاير ملتبسة على العميان من العوام ولا ينبغي ان

بالاكابر

وحروف القران ان كانت عبارة عن نفس المقروء فهي
قديمة وكذلك المخطوط بر قوم النار والمرقوم بها محرق
لان المكتوب هو نفس النار اما الرقم الذي هو صورة
النار فهو غير محرق فانه في الاوراق من غير احراق واحتراق
فهذه اربع درجات في الوجود يشتبه على العوام ولا يمكنهم
ادراك تفاصيلها وخاصية كل واحد منها فلذلك للفوض
بهم فيها الا بجهلنا حقيقة هذه الامور وخاصية تفاصيلها
ان النار من حيث انها في التنور يوصف بانها مرئية
وخامدة ومشتعلة ومن حيث انها في اللسان يوصف
بانها عجمي وتركي وعربي وكثير الحروف وقليلها وما في
التنور لا ينقسم الى العربي والتركي وما في اللسان لا يوصف
بالحرق والاشتعال واذا كان مكتوبا على البياض يوصف
بانه احمر واسود وانه مخطط بقلم المحقق او الثلث
او الرقاع او قلم او بقلم النسخ وهو في اللسان لا يمكن
ان يوصف بذلك واسم النار يطلق على ما في التنور وما
في القلب وما في اللسان وما على القرطاس لكن باشتراك
الاسم فانطلق على ما في التنور حقيقة وعلى ما في الذهن

كالحروف وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن وجوده
على اربع مراتب اولها وهو الاصل وجوده قايم بذات
الله تعالى يضاهي وجود النار في التنور ولله المثل الاعلى
لكن اريد من الامثلة تفهيم العجزة والتقدم وصف خاص
لهذا الوجود والثانية وجوده العلمي في اذهاننا عند
عند التعليم قبل ان ننطق بلساننا ثم وجوده في لساننا
بتقطيع اصواتنا ثم وجوده في الاوراق بالكتابة فاذا سئلنا
عما في اذهاننا من علم القرآن قبل النطق به قلنا علمنا
صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار
وثبوت صورتها في خيالنا غير مخلوق ولكن المعلوم به فاذا
سئلنا عن صوتنا ونطقنا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا
حادث فصفته توجد بعده وما هو بعد الحادث حادث
بالضرورة لكن منطوقنا ومذكورنا ومقروءنا ومتلونا
بهذه الاصوات الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار
بلساننا ان المذكور بهذه الحروف محرقا واصواتنا وتقطيع
اصواتنا غير محرق الا ان يقول قايل حروف النار عبارة
عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار محرقة

وحروف

الغطاء من المسألة وخلصته من الاشكال فى القرآن وقلنا له اعلم ان كل شيء فله فى الوجود اربع مراتب وجود فى الاعيان ووجود فى الاذهان ووجود فى اللسان ووجود فى البياض المكتوب عليه كالنار مثلا فان له وجودا فى التنور ولها وجود فى الخيال والذهن اعنى بهذا الوجود العلم بصورة النار وحقيقتها ولها وجود فى اللسان وهى الدلالة عليه اعنى لفظ النار ولها وجود فى البياض المكتوب عليه بالرقوم والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة التى فى التنور دون التى فى الاذهان وفى اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق ما فى البياض واللسان لاحترقا ولكن لو قيل لنا النار محرق قلنا نعم فان قيل كلمة النار محرقة وهى النون والالف والراء قلنا لا فان قيل فرقوم هذه الحروف على البياض محرقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محرق قلنا نعم ان المذكور والمكتوب بهذه الكلمة ما فى التنور محرق فكذلك القدم وصف لكلام الله تعالى

ويبدل ويفسر ويصرف بل يلزم ان يعتقد انه حق
بالمعنى الذي اراده فكل من وصف القرآن بانه غير مخلوق
من غير نقل نص فيه مقصود فقد ابدع وزاد ومال
عن مذهب السلف ... فان قيل

من المسائل المعروفة قولهم ان الايمان قديم ام لا فاذا
سئلت عنه فبم تجيب قلنا ان ملكت زمام الامر
واستولينا على السائل منعناه من هذا الكلام السخيف الذي
لا جدوى به وقلنا ان هذا بدعة وان كنا مغلوبين في
يد هم فنجيب ونقول ما الذي اردت بالايمان ان اردت
به شيا من القرآن او من صفات الله تعالى فجميع صفات الله
تعالى قديمة وان اردت شيا من معاني الخلق وحقائقهم
فجميع صفات الخلق مخلوقة وان اردت ما ليس صفة للخالق
ولا صفة المخلوق فهو غير مفهوم ولا متصور وما لا يفهم
ولا يتصور كيف يفهم حكمه في التقدم والحدوث
وانما حاصل زجر السائل والسكوت عن الجواب هذا صفة
مذهب السلف ولا عدول عنه الا بالضرورة وسبيل الضرورة
ما ذكرنا ... وجه. فان كنا مستعدا لفهم الحقائق كشفنا

التوفي

السابقتين هذه المسألة الثالثة قلنا هذا قياس وتفريع
وقد بينا انه لا سبيل الى القياس والتفريع بل يجب
الاقتصار على ما ورد من غير تفريع وكذلك اذا قالوا
عربية القرآن قديمة لانه قال الله تعالى انا انزلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون فالعربي قديم فنقول اما ان القرآن
عربي فحق اذ نطق به القرآن واما ان القرآن قديم فحق
فقد نطق به الرسول فاما ان عربية القرآن قديمة
فهذه مسألة ثالثة لم يرد فيها انها قديمة فلا يلزم
القول بها فعلى هذا الوجه يجب العوام والحشوية عن
التصرف فيه نذمهم على القياس والقول في اللوازم
بل نزيد في التضييق على هذا ونقول اذا قال القرآن كلام
الله غير مخلوق فهذا لا يرخص في ان نقول القرآن قديم
ما لم يرد لفظ القديم اذ لا فرق بين غير المخلوق والقديم
اذ يقال كلام الله غير مخلوق اي غير موضوع وقد يقال
بمعنى المختلق ولفظ غير المخلوق يتطرق اليه هذا ولا
يتطرق الى لفظ القديم فبينهما فرق ونحن نعتقد ان
القرآن لا بمجرد هذا اللفظ فان هذا اللفظ لا ينبغي ان يجري

وغيره من اللحم والكف وساير الاجسام واذا قيل القران
قديم او مخلوق قلنا غير مخلوق لقوله عليه الصلوة والسلام
كلام الله غير مخلوق فان قيل الحروف قديم ام لا قلنا الجواب
عن هذه المسئلة لم يذكرها الصحابة ولم يخوضوا فيها فالخوض
فيها بدعة فلا تسالوا عنها فان ابتلي انسان بهم في بلدة
غالبة الحشوية بها وكفروا من لا يقول بقدم الحروف فيقول
المضطر الى الجواب ان عنيت بالحروف نفس القرآن فالقرآن
قديم وان اردت به غير القران وصفات الله فما سوى
الله وصفاته محدث ولا يزيد عليه الا ان تفهيم العوام
حقيقة هذه المسئلة عسير جدا فان قالوا فقد قال صلى
الله عليه وسلم من قرا حرفا من القرآن فله كذا واثبت
حروف القرآن ووصف القرآن بانه غير مخلوق فيلزم منه
ان الحروف قديمة قلنا لا نزيد على ما قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم وهو ان القرآن غير مخلوق فهذه مسئلة وان
القرآن حروف فهذه مسئلة واما ان الحروف قديمة فهي
مسئلة ثالثة ولم ترد فلا نقول به ولا نزيد على ما قاله الرسول
صلى الله عليه وسلم فاما فهم انه يلزم من هاتين المسئلتين

السابقتين

ولا يفتحه العوام ورطة للخلق فان قيل فاذا قال قايل ما
قولكم في الاستواء والفوق واليد والاصبع فبماذا يجيب
قلنا سبيل الجواب ان يقال الحق فيه ما قاله الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وقد صدق حيث قال
الرحمن على العرش استوى ونعلم قطعا انه ما اراد الجلوس
والاستقرار الذي هو صفة الاجسام ولا ندري ما الذي
اراده ولم نكلف معرفته وقد صدق حيث قال وهو القاهر
فوق عباده وفوقية المكان محال قبل المكان وهو
الآن على ما عليه كان واذا لم يرد هذا فما الذي اراده
قلنا نعرفه وليس علينا وعليكم ابهام السايل معرفته
ولذلك نقول لا يجوز اثبات اليد والاصبع مطلقا بل يجوز
النطق بما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الوجه الذي نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير زيادة ولا نقصان وجمع وتفريق وتاويل وتفسير
كما سبق فنقول صدق حيث قال خمر طينة آدم بيده وحيث
قال قلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فنومن بذلك
ولا نزيد ولا ننقص ونتقل كما روي ونقطع بنفي العضو المركب

كذا بل الواجب عليهم تحصيل هذا العلم ثم مراجعة
العلماء اذا شكوا في ذلك ثم كف النفس عن التاويل و
الزامها التقديس اذا رسم لهم العلماء ذلك فاذا لم يفعلوا
جهلوا وعلم الناس من طباعهم الكسل والتقصير والفضول
بالخوض فيما ليس من شانهم فليس بذلك ولا سعيا في
تحصيل الجهل ولكنه بمرضاة الله وحكمته وتقديره حيث
قال وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقال لو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
الى قوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله الاية فهذا
هو التقدير الالهي في فطرة الخلق لا قدرة للانبياء في تغيير
سنته التي لا تبديل لها ولعلك تقول الكف
عن السوال والامساك عن الجواب من اين يغني وقد
شاع في البلاد هذه الاختلاف وظهرت فكيف
سبيل الجواب اذا سيل هذه المسائل قلت الجواب ما قاله
مالك في مسالة الاستواء الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فيذكر
الجواب في كل مسالة يسال عنها العوام لينحسم سبيل الفتنة

ولا يفتح

عنکه اصل

فهمه ويكف عنهم ما لا يفهمون فلا يعرفهم بل يمكنه عنهم وانما ينطبق به مع من يطيقه ويفهمه ويحصل في ذلك علاج عجز الخلق وتصورهم ولا ضرورة في تفهيمهم فلان الحق قصد الا سيما في صفات الله تعالى نعم بعض ورد في استعمال الفاظ مستعارة ربما تغلط الانبياء في فهمها وذلك الصور في اللغات وضرورة المحاورات فاما تفهيمهم فلان الحق قصد الى التجهيل في الحال سواء فرض فيه مصلحة او لم يفرض فان قيل فقد جهل اهل التشبيه جهلا يستند الى الفاظه وعلم ان الفاظه في الظاهر يفضي الى جهلهم ورضي به منها جاء بلفظ مجهل ملبس ولم يفرق الحال بين ان يكون قصده الى التجهيل وبين ان لا يقصد التجهيل وهو عالم به وراض قلنا لا نسلم ان جهل التشبيه بالفاظه بل بتقصيرهم في سبب معرفة التقديس وتقديمه على النظر في الالفاظ والا لا جهلوا كما ان من حصل علم التقديس لم يجهل عند سماعه ان الكعبة بيت الله ومن حصل علم حقيقة المسألة لم يجهل عند سماعه ان صورة المسألة

لا يفهمونه كان فتنة على بعض او لفظ هذا معناه فان

قيل ان كان في المبالغة في التنزيه خوف التعطيل بالاضافة

الى البعض قلنا بينهما فرق من وجهين احدهما ان ذلك

يدعو الى التشبيه في حق الاقلين وا هون الضررين اولى

بالاحتمال واعم الضررين اولى بالاجتناب والثاني ان

علاج التشبيه اسهل من علاج التعطيل اذ يكفي ان يقال

مع هذه الظواهر ليس كمثله شيء وانه ليس بجسم ولا هو

مثل الاجسام واما اثبات موجود في الاعتقاد على ما ذكرناه

من مبالغة في حق التنزيه شديد جدا لا يقبله واحد من

الالف لا سيما الامة الامية العربية فان قيل فعجز الناس

عن الفهم هل يمهد عذر الانبياء بان يثبتوا في عقائدهم

امرا على خلاف ما هو عليها ليثبت في اعتقادهم اصل الالهية

حتى توهموا عندهم مثلا ان الله مستقر على العرش وانه

ساكن في السماء وانه فوقهم فوقية المكان لا فوقية الرتبة

قلنا معاذ الله ان يظن ذلك او يتوهم بنبي صادق

يصف الله تعالى بغير ما هو متصف به وان يلقي ذلك

في اعتقاد له وانه قصور يتعلق في ان يذكر لهم ما يطيقون

فهمه

عن اوهام الصبيان والجهال فالاشتغال بالاحتراز عن
ذلك ركاكة في الكلام وسخافة في العقل وثقل في اللفظ
فان قيل فلم لم يكشف الغطاء عن ذات الاله فلم يقل
انه موجود وليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو
داخل في العالم ولا خارج ولا منفصل ولا متصل ولا
هو في مكان ولا هو في جهة بل الجهات كلها خالية
عنه فهذا هو الحق عند قوم والافصاح عنه كذلك
كما افصح عنه بعض المتكلمين يمكن في عبارته عليه
الصلوة والسلام ولا في رغبة في قصد فتور ولا معرفته
نقصان قلنا من راي هذا حقيقة الحق اعتذر بان
هذا لو ذكره لنفر الناس عن قبوله ولبادروا بالانكار
وقالوا هذا عين المحال ووقعوا في التعطيل ولا خير في
المبالغة في تنزيه ينتج التعطيل في حق الكافة الا الاقلين
وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا للخلق
الى سعادة الاخرة رحمة للعالمين فكيف بما فيه هلاك
الاكثرين بل امران لا يخاطب الناس الا على قدر عقولهم
قال عليه الصلوة والسلام من حدث الناس بحديث

موضوعة كان استعارة الالفاظ من موضوعات اللغة
ضرورية في حق كل ناطق تلك اللغة كما انا لا نستغني ان
نقول ضرورة هذه المسألة وهي تخالف ضرورة المسألة الاخرى
وهي مستعارة من الصورة الجسمانية لان واضع اللغة لم يضع
بهذه وخصوص ترتيبها اسما خاصا اما لانه لا يفهم المسألة
وحقيقتها او نفسها لكنه لم يحضره او حضره لكنه لم يضع له
لفظا خاصا مما دعا الى امكان الاستعارة او لانه كان محتاجا ان
يضع لكل معنى لفظا خاصا خاصا لان المعنى غير متناهية العدد
والموضوعات بالضرورة يجب ان يتناهى فيبقى معاني
لا نهاية لها يجب ان يستعار اسمها من الموضوع واكتفى
بوضع البعض وسائر اللغات اشد تصورا من لغة العرب
فهذا وامثاله من الضرورة يدعو الى الاستعارة ممن يتكلم
بلغة قوم اذا امكنه عن لغتهم كيف ونحن نجوز الاستعارة
حيث لا ضرورة اعتمادا على القراين فانا لا نفرق بين ان
تقول القايل جلس زيد فوق عمرو وبين ان يقول جلس
[illegible] الى الصور وان بعدادي ولاية للخليفة وفي
يده اذا كان الكلام مع العقلاء وليس في الامكان حفظه

ما ني

انا يخرج

عن

نفي الجسمية او نفي لوازمها معلوما لما عرفتهم علي الضرورة
باعلام رسول الله صلي الله عليه وسلم والمبالغة في التنزيه
كقوله ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد وقوله
ولا تجعلوا لله اندادا وبالفاظ كثيرة لا يحصى مع قراين
قاطعة لا يمكن حكايتها وعلم ذلك علما لا ريب فيه لكان
ذلك كافيا في تعريفهم استحالة يد هي عضو مركب من
لحم وعظم او من جسم آخر غيره وكذا في ساير الظواهر
فانها لا تدل الا علي الجسمية وعوارضها لو اطلق علي غير
الجسم علم ضرورة انه ما اريد به ظاهره بل معنى آخر
مما يجوز علي ذلك المطلق عليه وربما يتعين ذلك المعنى
وربما لا يتعين فهذا ما يزيل هذا الاشكال فان قيل لم
لم يذكر بالفاظ ناصة عليها بحيث لا يوهم ظاهرها جهلا
ويوري حقا العامي والصبي قلنا لانه اذا كلم الناس بلغة
العرب وليس في لغة العرب الفاظ ناصة علي تلك المعاني
فكيف يضع لها النصوص علي هي معان ادركت بنور النبوة
خاصة او بنور العقل بعد طول النظر والبحث
ايضا في بعض تلك الامور لا في كلها فلم يكن لها عبارات

فلو

الاحوال ولا عرف العادات في المجالسات فلان دخل

المجمع وجلس فوق فلان توهم السامع الغبي انه جلس

على راسه وعلى مكان فوقه ومن عرف العادات وعلم

ان ما هو اقرب الى الصدر اعلى في الرتبة وان الفوق

عبارة عن العلو يفهم منه انه جلس بجنبه لا فوق

راسه ولكن جلس اقرب الى الصدر فالاعتراض على

باطني بهذا الكلام لمعرفته بالعادات من حيث انه

يجهله الصبيان او الاغبياء اعتراض باطل لا اهل له وامثال

ذلك مما لا يتناهى ومن لا يقنع باليسير لا يزيده التكثير الا تحيرا

فقد فهمت على القطع بهذه الامثلة ان هذه الالفاظ

الصريحة انقلبت مفهوما تها عن اوضاعها الصريحة

بمجرد قرينة رجعت تلك القراين الى معارف سابقة

ومقترنة فكذلك هذه الظواهر الموهمة انقلبت بمفهومها

عن الايهام بسبب القراين الكثيرة التي انقدها في المعارف

... منها معرفتهم انهم لم يومروا بعبادة الاصنام

وانه ... فكما كان يجسم صغيرا وكبيرا

... وقالوا على العرش او على الارض فكان

بذلك السماحة والجود دون طول العضو وكان صلى
الله عليه وسلم ذكر هذا اللفظ مع قرينة فهم به
ارادة الجود والتعبير بطول اليد عنه فلما نقل اللفظ
مجردا عن القرينة حصل منه الابهام فهل كان لاحد
ان يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اطلاقه لفظا جهل بعضهم معناه وانما ذلك لانه اطلقه
اطلاقا مفهما في حق الحاضرين مقرونا مثلا بذلك العادة
والنا قل قد ينقل اللفظ كما سمعه ولا ينقل القرينة اذا
كان بحيث لا يمكن نقلها او ظن انه لا حاجة الى نقلها
وان من يسمع يفهمه كما فهمه هو لما سمعه وانما لا
يشعر ان فهمه انما كان بسبب القرينة فاقتصر على
نقل اللفظ فلمثل هذه الاسباب بقيت الالفاظ
مجردة عنه قراينها فقصرت من التفهيم مع ان قرينة
معرفة التقديس بمجردها كافية في نفي الابهام وان
كانت ربما لا يكفي في تعيين المعنى المراد به فهذه لا بد من
لا بد لها من التنبيه المثال الخامس اذا قال القايل بين
يدي بصبي ومن يقرب منه درجة ممن لم يمارس

نقا

وكذلك كل عامي لم يفهم المراد بلفظ بغداد اما من
علم ان بغداد عبارة عن بلدة كبيرة وسيع الان فهل
يتصور ان يخطر له ذلك ويتوهم وهل يتصور له ان يعترض
على قايله ويقول له لم قلت بغداد في يد الخليفة وهذا
يفضي الي الجهل ويوهم خلاف الحق حتي يعتقد ان بغداد
بين اصابعه بل لو اعترض قيل له يا سليم القلب انما
يوهم الجهل عند من لا يعرف حقيقة بغداد اما من عرفها
فبالضرورة يعلم انه ما اريد باليد العضو المشتمل على
الكف والاصابع بل معنى اخر ولا يحتاج في فهمه الى قرينة
سوي هذه المعرفة فكذلك جميع الالفاظ الموهمة في الاخبار
يكفي في دفع ايهامها قرينة واحدة وهي معرفة الله
تعالى ومعرفة انه ليس بجسم وليس من جنس الاجسام
وهذا انما فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه
في اول بعثه قبل النطق بهذه الالفاظ المثال الرابع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسائه اسرعكن
لحوقا بي اطولكن يدا وكان بعض نسائه يتعرف الطول
بالمساحة ووضع اليد على اليد حتى ذكر لهن انه اراد

بذلك

او العامي فقال صورة المسئلة كذا وصورة هذه الواقعة
كذا ولقد صورت للمسئلة صورة في غاية الحسن ربما
يوهم الصبي والعامي الذي لا يفهم معنى المسئلة ان
المسئلة شيء لها صورة وفي تلك الصورة انف وفم وعين
على ما عرفه واشتهر عنده من معنى الصورة المعروفة
واما من عرف حقيقة المسئلة انها عبارة عن علوم مرتبة
ترتيبا مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة انفا وعينا
وفما وصورة من جنس صورة الاجسام هيهات بل
يكفيه معرفته بان المسئلة منزهة عن الجسمية وعوارضها
وكذلك معرفة نفي الجسمية عن حقيقة الالهية وتقديسها
عنها يكون قرينة في قلب كل مستمع مفهمة لمعنى الصورة
في قوله خلق آدم على صورته ويتعجب العارف بتقديسه
عن الجسمية من يتوهم لله الصورة الجسمانية كما
يتعجب من يتوهم للمسئلة الواقعة صورة جسمانية
المثال الثالث اذا قال القايل بين يدي الصبي بغداد
في يد الخليفة ربما ظن وتوهم ان بغداد بين اصابع الخليفة
وانه قد احتوى عليها براجمه كما يحتوي على حجرة ومدرة

الى اطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل الى السامع ان الكعبة
مسكنه ووطنه لبادروا بأجمعهم وقالوا هذا انما يوهم
عن الصبيان والحمقى اما من تكرر على سمعه ان الله استوى
على العرش فلا شك عن سماع هذا اللفظ انه ليس المراد
به ان البيت مسكنه وماواه بل يعلم على البديهة ان المراد
بهذه الاضافة نوع من التشريف او معنى آخر سوى ما
وضع له لفظ البيت المضافة الى ربه وساكنه اليس
كان اعتقاده انه على العرش قرينة افادت علما قطعيا
بانه ما اريد بكون الكعبة بيته انه ماواه وان هذا
انما يوهم في من لم يسبق الى هذه العقيدة فكذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه الالفاظ
جماعة سبقوا الى علم التقديس ونفي التشبيه وانه
منزه عن الجسمية وعرضها فكان ذلك قرينة قطعية
مزيلة الابهام لا يبقى معه شك والابهام وان جاز ان
يبقى ببعضهم تردد في تاويله وتعيين المراد به من جملة
ما يحتمله اللفظ ويليق بجلال الله تعالى المثال الثاني
اذا ورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة بين يدي الصبي

كثرت بالروايات الشاذة البعيدة الضعيفة التي
لايجوز الالتفات اليها ثم ما تواتر منها وصح نقلها
من العدول فهي احد كلمات وما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلمة منها الا مع قراين واشارات
ورموز يزيل عنها ايهام التشبيه ادركها الحاضرون
المشاهدون فاذا نقلت الالفاظ مجردة عن تلك القراين
ظهر الايهام واعظم القراين في ازالة الايهام المعرفة
السابقة بتقديس الله تعالى من قبول معاني هذه
الظواهر ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة
ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع فينمحق
به الايهام انمحاقا لا يشك فيه ويعرف هذا بامثلة
الاول انه صلى الله عليه وسلم سمي الكعبة بيت الله
تعالى واطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند من
تقرب درجته منهم ان الكعبة وطنه ومثواه ومستقره
لكن العوام الذين اعتقدوا انه في السماء وان استقراره
على العرش ينمحق في حقهم هذا الايهام على وجه لايشكون
فيه فلو قيل لهم ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

و شنع لانه بعث شارعا شارحا لا مبهما ملبسا ملغزا

وهذا اشكال له وقع فی القلوب حتی جر بعض الی سوء

الاعتقاد فيه فقالوا لو كان نبيا لعرف الله تعالى ولو عرفه

لما استحيل فی ذاته وصفاته تعالى ومالت طايفة اخرى

الى الاعتقاد الظواهر فقالوا لو لم يكن حقا لما ذكر ذلك

مطلقا و لعدل من هذه الالفاظ الى غيرها و قرنها بما

يزيل الابهام عنها فيما سبيل حل هذا الاشكال العظيم

وقعه فی القلوب الذي يحيك حيكه فی الصدور فالجواب

ان هذا الاشكال منحل عند اهل البصيرة وبيانه ان هذه

الكلمات ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما

ذكرها دفعة واحدة وانما جمعها المايلون الى التشبيه

وقد بينا ان لجمعها من التاثير فی الابهام والتلبيس

على الافهام ماليس لاحادها المتفرقة وانما هي كلمات

تجمع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فی جميع عمره

فی اوقات متباعدة ولو اقتصر منها على ما فی القرآن

وفی الاخبار المتواترة رجعت الى كلمات يسيرة معدودة

وان اضيف اليها الاخبار الصحيحة فهي ايضا قليلة وانما

وصفه بما ر

كثرت

الدين وأما مناظرتهم فإذا كان المقصد منها التعاون
على البحث عن مآخذ الشرع ومدارك الأحكام فهي
سنة السلف فلقد كانوا يتشاورون فيه ويتناظرون
في المسائل الفقهية كما نقل في مسئلة الجد والميراث
وميراث الأم مع الأب والزوج ومسائل سواها ثم
أبدعوا ألفاظا وعبارات للتنبيه على مقاصدهم الصحيحة
فلا حرج فالعبارات لا حرج فيها بل هي مبالغة لمن
يستعيرها ويستعملها وإن كان قصد الإلهام دون الإعلام
والإلزام دون الاستعلام فذلك بدعة مذمومة
على خلاف السنة المأثورة

في أصول متفرقة وأسولة شتى نافعة في هذا الفن

فإن قال قائل ما الذي دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى إطلاق هذه الألفاظ الموهمة مع
الاستغناء عنها كان لا يدري أنه يوهم التشبيه ويغلط
الخلق ويسوقهم إلى الاعتقاد الباطل في ذات الله تعالى
وصفاته وحاشا منصب النبوة أن يخفى عليه ذلك
أو عرف ولكن لم يبال بجهل الجهال وضلالة الضلال وهذا أبعد

صلى الله عليه وسلم في احدهما لو لم ابعث لبعثت
يا عمر وقال في الآخر انا مدينة العلم وعلي بابها يزجرون
السائل عن مثل هذا السوال ثم يزعم من بعدهم
من المشغولين بالكلام والمجادلة وممن لو انفق
ما في الدنيا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ان الحق
والصواب قبول هذا السوال والخوض في الجواب
وفتح هذا الباب ثم يعتقد منه انه محق وفي عمر وعلي
انهما مبطلان هيهات ما ابعد عن التحصيل وما اخلى
عن الدين من قاس الملائكة بالحدادين بل رجح المجادلين
على الائمة الراشدين والسلف الصالحين فاذا قد عرف
على القطع ان هذه بدعة لمخالفته سنة السلف كخوض
الفقهاء في التفاصيل والتفاريع فان ذلك وان كان
محدثا فليس يخالف سنة السلف فما نقل منهم زجر
عن الخوض فيه بل امعانهم في الخوض في مسائل الفرائض
ينبئ عن جواز الخوض فاما ما ابدع من فنون الجدال
فهي بدعة مذمومة عند اهل التحصيل ذكرنا وجه
ذمها في كتاب قواعد العقائد من كتب احياء علوم

الدين

ام غير مخلوق فزجرهما علي رضي الله عنه وطأطأ راسه
ثم رفع وقال سيكون لكلام هذا الرجل نباء في آخر الزمان
ولو وليت من الامر ما وليت لضربت عنقه وقد روي
احمد بن حنبل هذا الحديث من ابي هريرة رضي الله عنه
في هذا السوال بحضور عمر رضي الله عنه وابي هريرة و
لم يقولا له ولا احد ممن بلغه ذلك من الصحابة ولا عرف
علي رضي الله عنه في نفسه ان هذا سوال عن مسلة دينية
و تعرف لحكم كلام الله تعالى وطلب معرفة بصفة القرآن
الذي هو المعجزة الدالة على صدق الرسول عليه الصلوة
والسلام بل هو الدليل المعرف لاحكام التكليف فلم يستوجب
طالب المعرفة والسايل عنه هذا التشديد وانظر الى
صدق فراسته واشرافه على ان ذلك فرع ابواب الفتنة
وان ذلك منتشر في اخر الزمان الذي هو موسم الفتن
ومظنتها بوعد الرسول عليه الصلوة والسلام وانظر الى
تشديده وقوله ولو وليت ما وليت لضربت عنقه
فتلك اولئك السادات الاكابر الذين شاهدوا الوحي
والتنزيل واطلعوا على اسرار الدين وحقايقه وفدقائق

سنة قديمة اذ كانت سنة الصحابة المنع عن الخوض
فيه بزجر من سال عنه والمبالغة في تاديبه ومنعه
ففتح باب السوال عن هذه المسايل والخوض بالعوام
في غمرة هذه المشكلات على خلاف ما تواتر عنهم وقد صح
ذلك عن الصحابة بتواتر النقل عند التابعين من نقلة
الاثار وسير السلف صحة لا يتطرق اليها ريب وشك
كما كان تواتر خوضهم في مسايل الفرايض ومشاورتهم
في احكام الوقايع الفقهية وحصل العلم به ايضا باخبار
احاد لا يتطرق الشك الى مجموعها وان تطرق الاحتمال
كما ذكرناه في ذم البدعة كما نقل عن عمر رضي الله عنه انه
ساله سايل عن آيتين متشابهتين فعلاه بالدرة وكما
روي انه ساله سايل عن القرآن اهو مخلوق ام لا وقال
ابو هريرة رضي الله عنه كنت جالسا عنده لما سيل
عن ذلك وهو امير المومنين يومئذ فتعجب رضي الله عنه
من قوله فاخذه بيده حتى جاء به الى علي رضي الله عنه
فقال يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الرجل فقال ما يقول
يا امير المومنين فقال الرجل سالته عن القرآن مخلوق

بدعة صوما ولا صلوة ولا زكوة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا
ولا صرفا ولا عدلا ويخرج من الاسلام كما يخرج السهم من
الرمية او كما يخرج الشعر من العجين فهذا وامثاله مما يجاوز
حد الحصر افادعلما ضروريا بكون البدعة مذمومة
فان قيل سلمنا ان البدعة مذمومة ولكن ما دل الاصل
الثاني وهو ان هذه بدعة فان البدعة ان كانت عبارة
من كل محدث فلم قال الشافعي رحمه الله تعالى عنه في التراويح
بدعة وهي بدعة حسنة وخوض الفقهاء في تفاريع الفقه
ومناظراتهم فيها مع ما ابدعوا من نقض وكسر وفساد وضع
وتركيب وتقديمة وفنون محاله والزام كل ذلك مبتدع
لم يوثر من الصحابة شيء من ذلك فدل ان البدعة المذمومة
ما يرفع سنة ماثورة ولا نسلم ان هذا يرفع لسنة ثابتة
لكنه محدث ما خوض فيه الاولون اما لاشتغالهم بما
هو اهم واما لسلامة القلوب في العصر الاول من الشكوك
والترددات ومس الحاجة الي ابطالهم والحام منتحليها
فالجواب ان ما ذكرتموه من ان البدعة المذمومة كل
محدث يرفع سنة قديمة هو حق فهذه بدعة رفعت

بلغت في الكثرة مبلغا لا يحتمل كذب ناقليها وان
لم يكن احاد تلك الاخبار متواترة وذلك ما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال عليه الصلوة
والسلام اتبعوا ولا تبتدعوا فانما هلك من كان قبلكم
بما ابتدعوا في دينهم وتركوا سنن انبيائهم وقالوا
بارائهم فضلوا واضلوا وقال عليه الصلوة والسلام
اذا مات صاحب بدعة فقد فتح على الاسلام وقال
عليه الصلوة والسلام من مشى الى صاحب البدعة ليوقره
فقد اعان على هدم الاسلام وقال عليه الصلوة والسلام
من اعرض من صاحب بدعة بغضا له في الله ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة رفع الله
له مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعة او لقيه
بالبشر او استقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله
على محمد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل من صاحب

ان البحث والتفتيش والسوال عن هذه الامور بدعة
والثاني ان كل بدعة فهي مذمومة والثالث ان البدعة
اذا كانت مذمومة كان نقيضها وهو السنة القديمة
محمودة ولا يمكن النزاع في شيء من هذه الاصول واذا سلم
ذلك انتج ان الحق مذهب السلف فان قيل بم تنكرون
على من يمنع كون البدعة مذمومة او يمنع كون البحث
والتفتيش بدعة فنشاز الاصلين ولم ينازع في
الثالث لظهوره فنقول الدليل على اثبات الاصل الاول
من كون البدعة مذمومة اتفاق الامة قاطبة على ذم
البدعة وزجر المبتدع وتعيير من يعرف بالبدعة وهذا
مفهوم على الضرورة من الشرع وذلك غير واقع في محل
الظن وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم البدعة
علم بالتواتر بمجموع اخبار يفيد العلم القطعي
وان كان الاحتمال يتطرق الى احادها وذلك كعلمنا
بشجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم وحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عايشة رضي الله عنها وعن ابيها
وصلى على زوجها وما يجري مجراه فانه علم قطعا باخبار

الذي م

المعنى اراده او فى قولنا الثالث انه يجب عليه الاعتراف
بالعجز عن درك حقيقة تلك المعانى او فى قولنا الرابع انه
يجب عليه السكوت عن السوال والخوض فيما هو وراء
طاقته او فى قولنا الخامس انه يجب عليه امساك اللسان
عن تغيير الظواهر بالزيادة والنقصان والجمع والتفريق
او فى قولنا السادس انه يجب عليه كف القلب عن الفكر
فيه مع عجزه وقد قيل لهم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا
فى ذات الله او فى قولنا السابع انه يجب عليه التسليم
لاهل المعرفة من الانبياء والاولياء والعلماء الراسخين
فهذه امور يا نعا برها نها ولا يقدر احد على جحدها
وانكارها ان كان من اهل التميز فضلا من العلماء والعقلاء
فهذه هي البراهين العقلية النمط الثاني البرهان
السمعي على ذلك وطريقه ان نقول الدليل على ان الحق
مذهب السلف وان نقيضه بدعة والبدعة مذمومة
وضلالة والخوض من جهة العوام فى التاويلات التاويل
بهم فيه من جهة العلماء بدعة وكان نقيضه وهو
الكف عن ذلك سنة محمودة فهمنا ثلثة اصول احدها

ونهار ودعوا اليه اولادهم واهلبهم سرا وجهارا
بيشمروا عن ساق الجد في تاسيس اصولهم وشرح قوا نينه
تشمرا سريع من تشمرهم في تمهيد قواعد مسايل الفرايض
والمواريث فيعلم بالضرورة من هذه الاصول ان
الحق ما قالوه والصواب ما راوه لاسيما وقد اثني عليه
الصلوة والسلام عليهم وقال خير الناس قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وقال ستفترق امتي نيفا وسبعين
فرقة الناجي منهم واحدة فقيل ومن هم فقال اهل
السنة والجماعة فقيل ومن اهل السنة والجماعة فقال
ما انا عليه الان واصحابي البرهان الثاني وهو التفصيلي
فنقول ادعينا ان الحق هو مذهب السلف وان مذهبهم
هو توظيف الوظايف السبعة على عوام الخلق في ظواهر
الاخبار المتشابهة وقد ذكرنا برهان كل وظيفة معها
فهو برهان كونه حقا فمن يخالف ليت شعري ايخالف
في قولنا الاول انه يجب على العامي التقديس للحق
من الجسمية ومشابهة الاجسام او في قولنا الثاني انه
يجب عليه التصديق والايمان بما قاله الرسول عليه الصلوة والسلام

فحاصروه وصحبوه بل لازموه اناء الليل والنهار متشمرين
لفهم معاني كلامه وتلقيه للعمل به اولا ثم النقل الي من بالقبول م
بعده ثانيا والتقرب الي الله تعالي بسماعه وفهمه وحفظه
ونشره وهم الذين حثهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي السماع والاداء والحفظ والفهم فقال نضر الله امرا سمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها الحديث فليت شعري
اتتهم رسول الله صلي الله عليه وسلم باخفائه وكتمانه
عنهم حاشا منصب النبوة عن ذلك ام يتهم اولئك
الاكابر في فهم كلامه وادراك مقاصده او يتهمون في اخفائه
وستره بعد الفهم او يتهمون في معاندته من حيث العمل
ومخالفته علي سبيل المكابرة مع الاعتراف بتفهيمه وتكليفه
فهذه الامور لا يتسع لتقديرها عقل عاقل الاصل الرابع
انهم في طول عصرهم الي آخر اعمارهم ما دعوا الخلق
الي البحث والتفتيش والتعبير والتفسير والتاويل و
التعرض لمثل هذه الامور بل بالغوا في زجر من خاض
فيه وسال عنه وتكلم به علي ما عنهم فلو كان ذلك
من الدين او كان من مدارك علم الدين لاقبلوا عليه ليلا

ونهارا

بها من امر الغيب في الماضي والمستقبل امور الاعلى طريق
التصرف بالاسباب العقلية وهذا مما اتفق عليه الاوايل
من الحكماء فضلا عن الاولياء من العلماء الراسخين القاصرين
نظرهم على الاقتباس من الحضرة النبوية المفرين
بقصور كل قوة سوى هذه القوة الاصل الثاني انه
عليه الصلوة والسلام افاض للخلق ما اوحي اليه من
صلاح العباد في معادهم ومعاشهم وانه ما كتم
شيا من الوحي ولا اخفاه وطواه من الخلق فانه بعث
لذلك ولذلك كان رحمة للعالمين ولم يكن متهما فيه
ومن عرف ذلك علما ضروريا من قراين احواله في حرصه
على اصلاح الخلق وشغفه بارشادهم الى صلاح معاشهم
ومعادهم فما ترك شيا مما يقترب الخلق الى الجنة
ورضا الخالق الا دلهم عليه وامرهم به وحثهم عليه
ولا شيا مما تقربهم الى النار والى سخط الله تعالى الاحذرهم
منه ونهاهم عنه وذلك في العلم والعمل جميعا الاصل
الثالث انه اعرف الناس بمعاني كلامه وادراهم بالوقوف
على كنهه وادراك اسراره الذين شاهدوا الوحي والتنزيل

يقرب

والان نشتغل باقامة الدليل على ان الحق منصب مذهب
السلف ... ... في اقامة البرهان على
ان الحق مذهب السلف وعليه برهانان عقلي
وسمعي اما العقلي فقلنا كلي وتفصيلي اما البرهان
الكلي على ان الحق مذهب السلف فينكشف باربعة
اصول هي مسلمة عند كل عاقل الاول ان اعرف الخلق
بصلاح احوال العباد بالاضافة الي جنس المعاد وهو
النبي صلى الله عليه وسلم فان ما ينفع في المعاد او يضر
لا سبيل الي معرفته بالتجربة كما عرف الطب اذ لا مجال
للعلوم التجريبية الا فيما يشاهد على سبيل التكرر ومن
الذي رجع من ذلك العالم فادرك بالمشاهدة ما نفع
وضر واخبر عنه ولا يدركه بقياس العقل فان العقول
قاصرة عن ذلك والعقلاء باجمعهم معترفون بان العقل
لا يهدي الي ما بعد الموت ولا يرشد الي وجه ضرر المعاصي
ونفع الطاعات لا سيما على سبيل التفصيل والتحديد
كما وردت به الشرائع فاقروا بجملتهم ان ذلك لا يدرك
الا بقوة النبوة وهي قوة وراء قوة العقل يدرك بها

بها

الملک يطلع الوزير علي من يسير به ملک علي ما يريد و
يستاثر منه با مور لا يطلعه عليها فافهم علي هذا المثال
تفاوت للخلق في القرب والبعد من الحضرة الالهية
والعتبة التي هي اخر الميدان وموقف جميع العوام
ومرذهم لا سبيل لهم الي مجاوزتها فان جاوز احد
منهم استوجب الزجر والتنكيل واما العارفون
فقد جاوزوا العتبة وانسرحوا في الميدان ولهم
فيه جولان علي حدود مختلفة في القرب والبعد وتفاوت
ما بينهم كثير وان اشتركوا في مجاوزة العتبة وتقدموا
علي العوام والمحبوسين علي الباب واما حظيرة القدس
في صدر الميدان فهي اعلي من ان يطاءها اقدام العارفين
وارفع من ان يمتد اليها ابصار الناظرين بل لا يلمح ذلک
الجانب الرفيع صغير ولا كبير الا غض الدهشة والحيرة
طرفه فانقلب اليه البصر خاسيا وهو حسير فهذا ما يجب
علي العامي ان يومن به جملة وان لم يحط به تفصيلا
فهذه هي الوظايف السبعة الواجبة علي عوام الخلق
في هذه الاخبار التي سالت عنها وهي حقيقة مذهب

بكمال معرفة الله تعالى حتى لا ينطوي عليه شيء قلنا هيهات
قد بينا بالبرهان القطعي في كتاب المقصد الأقصى
في معاني أسماء الله الحسنى أنه لا يعرف الله كنه معرفته
إلا الله وأن الخلائق وإن اتسعت معرفتهم وغزر علمهم
فإذا أضيف ذلك إلى علم الله تعالى فما أوتوا من العلم إلا
قليلا لكن ينبغي أن يعلم أن الحضرة الإلهية محيطة بما
في الوجود إذ ليس في الوجود إلا الله وأفعاله والكل
من الحضرة الإلهية كما أن جميع أرباب الولاية في العسكر
حتى الحارس في المعسكر من الحضرة السلطانية وأنت
لا تفهم الحضرة الإلهية إلا بالتمثيل بالحضرة السلطانية
واعلم أن ما في الوجود داخل في الحضرة الإلهية وكما أن
السلطان له في مملكته قصر خاص وفي فناء قصره ميدان
واسع ولذلك الميدان عتبة يجتمع عليها جميع الرعايا ولا
يمكنون من مجاوزة العتبة ولا إلى طرف الميدان ثم يؤذن
لخواص المملكة في مجاوزة ودخول الميدان والجلوس
فيه على تفاوت في القرب والبعد بحسب مناصبهم
وربما لا يصل إلى القصر الخاص إلا الوزير وحده ثم إن

محيطة

العتبة ثم

فكذا القلوب معادن لجواهر المعارف فبعضها معدن
النبوة والولاية والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها
معادن للشهوات البهيمية والاخلاق الشيطانية
بل ترى الناس يتفاوتون في الحرف والصناعات
فقد تقوى الواحد بخفة يده وحذاقة صناعته على
امور لا يطمع الاخر في بلوغ اوائله فضلا عن غايته
ولو اشتغل بتعلمه جميع عمره فكذلك معرفة الله تعالى
بل كما ينقسم الناس الى جبان عاجز لا يطيق النظر الى النظام
امواج البحر وان كان على ساحله والى من يطيق ذلك
ولكن لا يمكنه الخوض في اطرافه وان كان قائما في الماء
على رجله والى من يطيق ذلك ولكن لا يطيق رفع الرجل
من الارض اعتمادا على السباحة والى من يطيق السباحة
الى حد قريب من الشط لكن لا يطيق خوض لجة البحر
والمواضع المغرقة والى من يطيق ذلك لكن لا يطيق
الغوص في عمق البحر الى المستقر الذي فيه نفائسه وجواهره
فكذا مثال بحر المعرفة وتفاوت الناس فيه حذو القذة
بالقذة من غير فرق فان قيل فالعارفون يحيطون

من هذا الجنس تناسب طباعهم مناسبة اشد من مناسبة
للجدل والدليل واذا كان كل واحد من العلاجين
يناسب قوما دون قوم وجب ترجيح الانفع في الاكثر
فالمعاصرون للطبيب الاول المؤيد بروح القدس
المكاشف من الحضرة الالهية الموحي اليه من اللطيف
الخبير البصير باسرار عباده وبواطنهم اعرف بالاصوب
والاصلح قطعا بسلوك سبيلهم لا محالة اولى
الباب السابعة في التسليم لاهل المعرفة وبيانه انه يجب على
العامي ان يعتقد ان ما انطوي عنه من معاني هذه
الظواهر واسرارها ليس مطويا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن الصديق واكابر الصحابة وعن
الاولياء والراسخين والعلماء وانما انطوي عنه لعجزه وقصور
قوته فلا ينبغي ان يقيس بنفسه غيره فلا يقاس الملائكة
بالحدادين وليس ما يخلو عنه معادن الجواهر يلزم ان
يخلو عنه خزائن الملوك فقد خلق الناس اشتاتا متفاوتين
كمعادن الذهب والفضة وساير الجواهر فانظر الى
تفاوتها وتباعدما بينها صورة ولونا وخاصية ونفاسة

فكذا

وتمريد طرف المجادلة وتذليل طريقها ومنهاجها
كل ذلك لعلمهم بان ذلك اضاء الفتن ومنبع التشويش
وان مالا يقنعه ادلة القرآن فليس يقنعه الا السيف
والسنان فما بعد بيان الله بيان على انا لا ننصف ولا ننكر
ان حاجة المعالجة تزيد بزيادة المرضى وان لطول
الزمان وبعد العهد من عصر النبوة تاثيرا في اثارة الاشكالات
وان للعلاج طريقين احدهما الخوض في البيان والبرهان
الي ان يصلح بالاضافة الي الاكياس وفساده بالاضافة
الي البله وما اقل الاكياس واكثر البله والعناية بالاكثرين
اولي الطريق الثاني طريق السلف في الكف والسكوت
والعدول الى الدرة والسوط والسيف وذلك مما يقنع
الاكثرين وان كان لا يقنع الاقلين وآية اقناعه ان
من يسترق من الكفار من الاماء والعبيد تراهم يسلمون
تحت ظلال السيوف ثم يستمرون عليه حتى يصير طوعا
ما كان في البداية كرها ويصير اعتقادا جزما ما كان في
الابتداء ظنا وشكا وذلك بمشاهدة اهل الدين والمؤانسة
بهم وبسماع كلام الله تعالى وسماع الصالحين وقرائن

بالبدع فلما قلت في زمانهم امراض البدع قلت عنايتهم بجميع طرق المعالجة فالجواب من وجهين احدهما انهم في مسايل الفرايض ما اقتصروا على بيان حكم الواقع بل وضعوا اسايل وفرضوا فيها ما ينقضي الدهور ولا يقع مثلها لان ما يمكن وقوعه فصنفوا عليه ورتبوا قبل وقوعه اذ علموا انه لا ضرر في الخوض وفي بيان حكم الواقعة قبل وقوعها والعناية بازالة البدع ونزعها من النفوس اهم فلم يتخذوا ذلك صناعة لولا انهم عرفوا ان الاستضرار بالخوض فيه اكثر من الانتفاع ولولا انهم كانوا يحذرون من ذلك وفهموا تحريم الخوض فيه الوجه الثاني انهم كانوا محتاجين في محاجة اليهود والنصارى في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى اثبات الالهية مع عبدة الاصنام والى اثبات البعث مع منكريه ثم ما زادوا في هذه القواعد التي هي امهات العقايد على ادلة القران فمن اقنعه ذلك قبلوه ومن لم يقتنع به قتلوه وعدلوا الى السيف والسنان بعد افشاء السر ادلة القران وما ركبوا ظهر اللجاج في وضع المقاييس العقلية وترتيب المقدمات واستنتاجها

وتحريره

وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وان
التدبير لا ينتظم في دار واحدة بمدبرين فكيف ينتظم
في كلية العالم وان خلق علم كما قال الله تعالى الا يعلم
من خلق فهذه ادله يجري للعوام مجري الماء الذي
جعل الله منه كل شيء حي وما احدثه المتكلمون وراء ذلك
من يراد سوال وتقرير اشكال ثم اشتغال بحله فهو بدعة
وضرره في حق عموم الخلق ظاهر فهو الذي ينبغي ان يتوق
والدليل على تضرر الخلق به المشاهدة والتجربة وما ثار
من الفتن بين الخلق منذ ظهر نبغ المتكلمون ونشأ صناعة
الكلام مع سلامة العصر الاول من الصحابة عن مثل ذلك
ويدل عليه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة باجمعهم ما سلكوا في المحاجة مسلك المتكلمين
في تقسيماتهم وتدقيقاتهم لا لعجز منهم عن ذلك فلو علموا
ان ذلك نافع لاطنبوا فيه ولخاضوا في تحرير الادلة خوضا
يزيد على خوضهم في مسايل الفرايض فان قيل انما امسكوا
عنه لعدم الحاجة فان البدع نبغت من بعدهم فعظمت
حاجة المتاخرين وعلم الكلام راجع الى المعالجة المرضى

وما احدثه

عنها وكل ذلك مدرك بنظر العقل وتامله فان فتح العامي
باب النظر فليفتح مطلقا او ليسد عليه طريق راسا
وليكف التقليد من غير دليل فالجواب ان الادلة تنقسم
الى ما يحتاج فيه الى تفكر وتدقيق خارج عن طاقة العوام
وقدرتهم الى ما هو جلي سابق الى الافهام ببادي
الراي واول النظر مما يشترك كافة الناس في دركه
فما يدركه كافة الناس سهولة لا خطر فيه وما يفتقر
الى التدقيق فليس على حد سهم فادلة القران مثل
الغذاء ينتفع به كل انسان وادلة المتكلمين مثل الدواء
ينتفع به الاحاد ويستضر به الاكثرون بل ادلة القران
كالماء الذي ينتفع الصبي به الرضيع والرجل القوي
وساير الادلة كالاطعمة التي ينتفع بها الاقوياء مرة
ويمرضون بها الاخرى ولا ينتفع به الصبيان اصلا
ولهذا قلنا ادلة القران ايضا ينبغي ان يصغى اليها
اصغاؤه الى كلام جلي لا يماري فيه الا مراء ظاهرا ولا يكلف
نفسه بدقيق الفكر وتحقيق النظر فمن الجلي ان من
قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر كما قال تعالى

وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض واما
صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيستدل عليه بقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وبقوله فاتوا بسورة من مثله وبقوله فاتوا
بعشر سور مثله مفتريات وامثاله واما اليوم
الاخر فيستدل عليه بقوله تعالى قل من يحي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم وبقوله ايحسب الانسان ان يترك
سدى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
وبقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من
البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله اهتزت
وربت الى قوله احياها لمحيي الموتى وامثال ذلك
في القران كثير فلا ينبغي ان يزاد عليه فان قيل وهذه
هي الدلالة اعتقدها المتكلمون وقد عرفوا وجه دلالتها
قلنا انهم يمنعون عند غير هذه الادلة ولا يمنعون

ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
وقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء
صبا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وقوله الم نجعل الارض
مهادا الى قوله وجنات الفافا وامثال ذلك وهو قريب
من خمسماية آية جمعناها في جواهر القران ينبغي ان
يعرف بها الخلق جلال الخالق وعظمته لا بقول المتكلمين
ان الاعراض حادثة وان الجواهر لا تخلو عن الاعراض
فهي حادثة ثم الحادث يفتقر الى محدث فان تلك التقسيمات
والمقدمات واثباتها بادلتها الرسمية تشوش
قلوب العوام والدلالات الظاهرة القريبة من الافهام
على ما في القران تقنعهم وتسكن نفوسهم وتغرس
في قلوبهم الاعتقادات الجازمة واما الدليل على
الوحدانية فيقنع فيه بما في القران من قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وان اجتماع المدبرين
سبب لفساد التدبير ومثل قوله [illegible] لو كان معه
[illegible] الى ذي [illegible]

وتغرس

العامي ان لم يسكن نفسه الى الاعتقادات الدينية
الا بدليل فهل يجوز ان يذكر له الدليل فان جوزت
ذلك فقد رخصت له في التفكر والنظر واي فرق
بين هذا النظر وبين ما ذكرته وان منعت فكيف
يمنعه ولا يتم ايمانه فالجواب اني اجوز له ان يسمع
الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته وعلى صدق
الرسول وعلى اليوم الاخر لكن بشرطين احدهما ان
لا يزاد معه على الادلة التي في القرآن والاخر ان لا يمارى
فيه الا مراء ظاهرا ولا يتفكر ولا يوغل غاية الايغال في
البحث وادلة هذه الامور الاربعة ما ذكر في القرآن
اما الدليل على معرفة الخالق فمثل قوله تعالى قل من
يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن
يدبر الامر فسيقولون الله وقوله افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب

ان يغوص في البحر ويخرج دررها وجواهرها فلا ينبغي
ان يغره نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها بل ينبغي
ان ينظر الي عجزه وكثرة معاطبها ومهالكها ويتفكر انه
ان فاته نفايس البحر فما فاته الا توسعات وزيادات
في المعيشة وهو مستغني عنها وان غرق او التقمه تمساح
فاته اصل الحيوة فان قلت ان لم ينصرف قلبه عن التفكر
والشوق الي البحث فما طريقه قلت طريقه ان يشتغل
نفسه بعبادة الله سبحانه وتعالى وبالصلوة وقراءة
القران والذكر فان لم يقدر فبعلم اخر لا يناسب
هذا الجنس من لغة او نحو وحساب او طب او فقه
فان لم يمكنه فبحرفة وصناعة ولو حراثة وحياكة
وان لم يقدر فبلهو ولعب وكل ذلك خير له من الغوص
في هذا البحر البعيد غوره وعمقه العظيم خطره وضرره
بل لو اشتغل العامي بالمعاصي البدنية كان اسلم له من
ان يخوض في البحث من معرفة الله تعالى فان ذلك
عاقبته الفسق وهذا عاقبته الشرك وان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فان قلت

في وصف الله تعالى بالفوقية يوكد احتمال فوقية السيادة
اذ يحسن ان يقول السيد فوق عبده وان كان لا يحسن
زيد فوق عمرو قبل ان يبين تفاوتهما في معنى السيادة
والعبودية او غلبة القهر او نفوذ الامر بالسلطنة او بالابوة
او بالزوجية فهذه دقايق يغفل عنه العلماء فضلا عن
العوام في مثل ذلك عن التصريف بالجمع والتفريق
والتاويل والتفسير وانواع التغير ولاجل هذه الدقايق
تابع السلف في الجمود والاقتصار على موارد التوقيف كما ورد
على الوجه الذي ورد وباللفظ الذي ورد ولحق ما قالوه
والصواب ما راوه فاهم المواضع بالاحتياط وما هو تصرف
في ذات الله وصفاته واحق المواضع بالجام اللسان
وتقييده عن الجريان ما يعظم فيه الخطر واي خطر اعظم
من الكفر [illegible] السادسة في الكف بعد الامساك واعني
بالكف الباطن عن التفكر في هذه الامور فذلك واجب
عليه كما وجب عليه امساك اللسان عن السوال والتصرف
وهذا اثقل الوظف واشدها وهو واجب على العاجز
الزمن ان لا يخوض غمرة البحر وان كان يتقاضاه طبعه

ولا يقع بل الكلمة الواحدة المفردة يتطرق اليها الاحتمال
فاذا اتصل به ثانية وثالثة ورابعة من جنسها وصار
متواليا ضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة وذلك انه
يحصل من الظن بقول مخبرين وثلثة ما لا يحصل بقول
الواحد بل يحصل من العلم القطعي بخبر التواتر باجتماع القراين
ما لا يحصل مالاحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق
الاحتمال الى قول كل عدل والى كل واحدة من القراين فاذا
اجتمع الاحتمال ضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات
التصرف السادس التفريق بين المجتمعات وكما لا يجمع
بين متفرقة لا يفرق بين مجتمعة فان كل كلمة سابقة على
كلمة اولاحقة لها مؤثرة في تفهيم معناها ومرجحة الاحتمال
فيها فاذا فرقت وفصلت سقطت دلالتها مثاله قوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده لا يسلط التابعي ان يقول
فوق مطلقا لانه اذا ذكر القاهر قبله ظهرت دلالة الفوق
على الفوقية التي للقاهر مع المقهور وهي فوقية الرتبة
ولفظ القاهر يدل عليه بل لا يجوز ان يقول وهو القاهر
فوق غيره بل ينبغي ان يقول فوق عباده لان ذكر العبودية

في وصف

الاصبع ثم جاز ذكر الانملة كما لا يجوز ذكر الجسم والحلم والعصب
وان كانت اليد المشهورة لا تنفك عنها وابعد من هذه الزيادات
اثبات الرجل عند وجود اليد واثبات الفم عند ورود
العين او عند ورود الضحك واثبات الاذن والعين عند
ورود السمع والبصر وكل ذلك محال وكذب وزيادة وقد
يتجاسر الحمقى من الحشوية والمشبهة فلذلك ذكرناه التفرق
لما من الجمع بين المتفرقات فلقد بعد من التوفيق من
صنف كتابا في جمع هذه الاخبار خاصة ورسم في كل
عضو بابا فقال باب في اثبات الراس وباب في اثبات
اليد وباب في اثبات العين الي غير ذلك فان هذه كلمات
متفرقة صدرت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
في اوقات متفرقة متباعدة اعتمادا علي القراين المختلفة
يفهم السامعين معاني صحيحة فاذا ذكرت مجموعة
علي مثال خلق الانسان صار جميع تلك المتفرقات في السمع
دفعة واحدة قرينة عظيمة في تاكيد الظاهر وايهام
التشبيه، وصار الاشكال في ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم لم يطلق بما لم يوهم خلاف الحق اعظم في النفس

فربما انحصر مفهومه في اللغة هذا الانحصار فاذا تردد
في ثلث معان معنى ان جائزان على الله تعالى معنى واحد
وهو باطل فتنزيله على احد المعنيين الجائزين يكون بالظن
وبالاحتمال المجرد هذا تمام النظر في الكف من التاويل
والغوض فيه التصرف الثالث الذي يجب الامساك
عنه التصريف ومعناه انه اذا ورد قوله استوى فلا ينبغي
ان يقال مستو ومستوى لان المعنى يجوز ان يختلف لان دلالة
هو مستو على العرش على الاستقرار اظهر من قوله رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش بل هو كقوله خلق
لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء وهي دخان فان
هذا يدل على الاستواء فذا تنضي من اقبال على خلقه
او على تدبير مملكته بوسطة مع تغييرها بالتصاريف
ما يؤثر في تغيير الدلالات والاحتمالات فليجتنب التصريف
كما يجتنب الزيادة فان تحت التصريف نقصانا وزيادة
التصرف الرابع الذي يجب الامساك عنه القياس والتفريع
مثل ان يرد لفظ اليد فلا يجوز اثبات الساعد والاصبع
والكف مصيرا الى ان هذا من لوازم اليد اذا ورد

الاصبع

الساكنة ولما كان زمان السلف الاولي زمان سكون القلوب
بالغوا في الكف عن التاويل خيفة من تحريك الدواعي وتشويش
القلوب فمن خالفهم في ذلك الزمان فهو الذي حرك الفتنة
والقى هذه الشكوك في القلوب مع الاستغناء عنه اما الآن
فقد فشا ذلك في بعض البلاد فالعذر في اظهار شيء
من ذلك رجاء اماطة الاوهام الباطلة عن القلوب اظهر
واللوم على قائله اقل فان قيل فقد فرقتم بين التاويل
المقطوع به والمظنون فيما ذا يحصل القطع بصحة التاويل
قلنا بامرين احدهما ان يكون مقطوعا بثبوته لله كفوقية
المرتبة والثاني ان لا يكون اللفظ الا محتملا للامرين وقد
بطل احدهما فتعين الثاني مثاله قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده فانه وان ظهر في موضع اللسان ان الفوق
يحتمل الا فوقية المكان او فوقية الرتبة كما يقال السيد
فوق العبد والزوج فوق الزوجة والسلطان فوق
الوزير والله تعالى فوق عباده بهذا المعنى وهذا
كالمقطوع به في لفظ الفوق فانه لا يستعمل في لسان العرب
الا في هذين المعنيين اما لفظ الاستواء الي السماء وعلى العرش

يتشبثون في صورة النزول كيف وقد علم استحالة الجسمية
عليه واستحالة الانتقال على غير الاجسام واستحالة النزول
من غير انتقال فاذا الفائدة في نقل هذه الاخبار عظيمة
والضرر يسير فانى يساوي هذه حكاية الظنون المنقدحة
في النفس فهذه سبيلها ذب طرق الاجتهاد في اباحة
ذكر التاويل المظنون والمنع ولا يبعد ذكر وجه ثالث
وهو ان ينظر الى قراين حال السامع فان علم انه ينتفع
به ذكره وان علم انه يتضرر به تركه وان ظن احد الامرين
كان ظنه كالعلم في اباحة الذكر وكم من انسان لا يتحرك
داعيته باطنه في معرفة هذه المعاني ولا يحيك في نفسه
اشكال من ظواهرها فذكر التاويل معه مشوش وكم من
انسان يحيك في نفسه اشكال الظواهر حتى يكاد ان يسوء
اعتقاده في الرسول عليه الصلوة والسلام وينكر قوله
الموهم فمثل هذا لو ذكر معه الاحتمال المظنون بل مجرد
الاحتمال الذي ينبو عنه اللفظ ينتفع به فلا باس بذكره معه
فانه دواء لدائه وان كان داء في حق غيره ولكن
ينبغي ان لا يذكر على رؤس المنابر فان ذلك يحرك الدوم

الساكنة

صلى الله عليه وسلم قوله ينزل الله كل ليلة الجمعة والاثنين
الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاجيبه وهل من مستغفر
فاغفر له الحديث فهذا الحديث سيق لنهاية الترغيب في قيام
الليل وله تاثير عظيم في تحريك الدواعي للتهجد الذي هو
افضل العبادات فلو ترك هذا الحديث لبطلت هذه
الفائدة العظيمة فلا سبيل الى اهماله وليس فيه الا ايهام
لفظ النزول عند الصبي او عند العامي الجاري مجرى الصبي
وما اهون على البصير ان يغرس في قلب العامي التنزيه
والتقديس عن صورة النزول بان يقول له ان كان نزوله
الى السماء الدنيا ليسمعنا نداءه وقوله فما سمعنا فاي
فائدة في نزوله ولقد كان يمكنه ان ينادينا كذلك وهو
على العرش او السماء العليا فهذا القدر يعرف العامي
ان ظاهر النزول باطل بل مثاله ان يريد المشرق اسماع
شخص في المغرب ومنادانه فتقدم الى جهة المغرب فاقدام
معلوم انه حد يناديه وهو يعلم انه لا يسمعه فيكون
نقله الاقدام عملا باطلا وفعلا كفعل المجانين فكيف يستقر
مثل هذا في قلب عاقل بل مضطر بهذا القدر العامي ان

صلى الله عليه وسلم وكذا من تابع التابعين فاذا ثبت عنده
بادلة الشرع انه لا سبيل الى اتهام العدل التقي من الصحابة
فمن اين يجب ان لا يتهم ظنون الاحاد وان تنزل الظن
منزلة نقل العدل مع ان بعض الظن اثم فاذا قال الشارع
ما اخبركم به العدل فصدقوه واقبلوه واظهروه فما يلزم
من هذا ان يقال ما حدثتكم به نفوسكم من ظنونكم فاقبلوه
واظهروه واسندوا عن ظنونكم وضمائركم ونفوسكم مقالات
فليس هذا من معنى المنصوص ولهذا نقول ما روي عن
غير العدل من هذا الجنس ينبغي ان يعرض عنه ولا يروى
ويحتاط فيه اكثر مما يحتاط في المواعظ والامثال وما يجري مجراه
وجواب الثاني ان تلك الاخبار رواها الصحابة لانهم سمعوها
يقينا لا ظنا ولا ما يتوهمونه والتابعون تلقوه ورووه
وما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا الا اذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكانوا صادقين وما اهملوا
رواية ما اشتمل على حديث على زوائد سوى اللفظ الموهم
لان زيادة الالفاظ الموهم عند العارفين معنى حقيقيا يفهمه
منه ليس ذكرها لغيا خطأ ومثاله رواية الصحابة من رسول

صلى

به واما الثاني وهو تأويل المفسرين بالظن فلا نسلم
ذلك فيما هو من صفات الله تعالى كالاستواء وغيره بل
لعل ذلك في الاحكام الفقهية وفي حكايات احوال الانبياء
والكفار والمواعظ والامثال ومالا يعظم خطر الخطاء
فيه واما الثالث فقد قال قائلون لا يجوز ان يعتمد
في هذا الباب الا ما ورد في القرآن او تواتر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تواترا يفيد العلم فاما اخبار الاحاد
فلا تقبل فيه فلا نشتغل بتأويله عند من يقتصر على رواية
لان ذلك حكم بالمظنون واعتماد عليه وما ذكروه ليس
ببعيد لكنه يخالف ظاهر ما درج عليه السلف فانهم
قبلوا هذه الاخبار من العدول ورووه وصححوه من
وجهين احدهما ان التابعين كانوا قد عرفوا من ديانة
الصحابة انه لا يجوز اتهام العدل بالكذب لا سيما في صفات
الله تعالى واذا روى الصديق خبرا وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فرد روايته تكذيب
له ونسبة الى الوضع او الى السهو فقبلوه وقالوا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال رسول الله

يعرف بنص او اجماع او قياس علي منصوص ولم يرد شيء
من ذلك بل ورد قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قيل
يدل علي الجواز ثلثة احوال الاول الذي دل علي الاباحة
لصدق وهو صادق لانه ليس يخبر الا عن ظنه وهو ظان
والثاني اقاويل المفسرين في القرآن بالظن والحدس اذ كل
ما قالوه غير مسموع من الرسول صلي الله عليه وسلم بل
هو مستنبط بالاجتهاد ولذلك كثرت الاقاويل وتعارضت
والثالث اجماع التابعين علي نقل الاخبار المتشابهة التي
نقلها احاد الصحابة ولم يتواتر وما اشتمل عليه الصحاح
التي نقلها العدل عن العدل فانهم جوزوا روايته ولا
يحصل بقول العدل الظن والجواب عن الاول ان المباح
صدق ولا يخشي فيه ضرر ورب الظنون لا يخلو من ضرر
فقد يسمعه من يسكن اليه فيعتقده جزما فيكون في صفة
الله تعالي بغير علم وهو خطر والنفوس نافرة عن اشكال
الظواهر فاذا وجد مشرعا من العبث ولو مظنونا سكن
اليه واعتقده جزما وربما يكون غلطا فيكون قد اعتقد في
صفات الله ما هو باطل او حكم عليه في كلامه بما لم يرده

والتظاهر بذكرها مع العوام فمن اتصف بهذه الصفات
فلا بأس بالتحدث معه لان الفطن المتعطش الى المعرفة
للمعرفة لا لغرض آخر يحيك في صدره اشكال الظاهر وربما
يلقيه في تاويلات فاسدة لشدة شرهه على الفرار عن
مقتضى الظواهر ومنع العلم من اهله ظلم كبثه الى غير
اهله واما العامي فلا ينبغي ان يحدث به وفي معنى
العامي كل من لم يوصف بالصفات المذكورة بل مثاله
ما ذكرناه من اطعام الرضيع الاطعمة القوية التي
لا يطيقها واما الظنون فتحدثه به مع نفسه اضطرار
فان ما ينطوي عليه الذهن من ظن او شك وتعلم لا تزال
النفس يتحدث به ولا قدرة له على الخلاص منه ولا منع
منه ولا شك في معنى التحدث به مع العوام بل هو اولى
بالمنع منه مقطوع اما تحدثه مع من هو في مثل درجة
في المعرفة والمستعد له ففيه نظر يحتمل ان يقال هو جائز
اذ لا يزيد على ان يقول اظن كذا وهو صادق ويحتمل المنع
لانه قادر على تركه وهو بذكره فيتصرف بالظن في صفة
الله تعالى او في مراده من كلماته وفيه خطر واباحة

احديهما ان لا يدع نفسه تطمئن اليه جزما من غير شعور
بامكان غلطه فيه فلا ينبغي ان يحكم مع نفسه بموجب الظن
حكما جازما والثانية انه ان ذكره لم يطلق القول بان
المراد بالاستواء كذا والمراد بالفوق كذا لانه حكم بما لا يعلم
وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم لكن تقول الناطق
انه يظن كذا فيكون صادقا في خبره عن نفسه وعن ضميره
ولا يكون حكما على صفة الله وعلى مراده بكلامه بل حكما على
نفسه وانباء عن ضميره فان قيل فهل يجوز ذكر هذا
الظن مع كافة الخلق والتحدث بما اشتمل على ضميره وكذلك
لو كان قاطعا فهل له ان يتحدث قلنا تحدثه انما يكون
على اربعة اوجه اما ان يكون مع نفسه او مع من هو
مثله في الاستبصار او مع من كان مستعدا للاستبصار
بذكائه وفطنته وتجرده لطلب معرفة الله تعالى او
مع العامي فان كان قاطعا فله ان يحدث نفسه به
ويحدث من هو مثله في الاستبصار او من هو متجرد
لطلب المعرفة مستعد له خالي عن الميل الى الدنيا والشهوات
والتعصبات للمذاهب وطلب المباهات بالمعارف

والتظاهر

لو سبقت به ارادته الازلية وحقت به كلمته القديمة
التي هي علمه نصا بخلافه ممتنعا بالقصور في ذات القدرة
لكن لاستحالة ما يخالف الارادة القديمة والعلم السابق
الازلي ولذلك قال ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما لا تبديل
لوجوبها وانما وجوبها لصدورها عن الارادة الازلية
الواجبة ونتيجة الواجب واجبة ونقيضه محال وان لم يكن
محالا في ذاته ولكنه محال بغيره وهو تضاده الي ان ينقلب
العلم الازلي جهلا ويمتنع نفوذ المشية الازلية فاذا
اثبات هذه لله تعالى مع العرش في تدبير ممالكه بواسطته
اذا كان جايزا عقلا فهل هو دفع وجودا هذا مما يتردد
فيه الناظر ربما يظن وجودها هذا مثال الظن في نفس
المعنى والاول مثال الظن في كونه معنى مرادا باللفظ مع
كون المعنى في نفسه صحيحا جايزا وبين الظنين فرقان
لكن كل واحد من الظنين اذا انقدح في النفس وحال
في الصدر فلا يدخل تحت الاختيار دفعه عن نفسه
ولا يمكنه ان لا يظن فان للظن اسبابا ضرورية لا يمكن
دفعها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن عليه وظيفتان

ام الامثال الاول تاويل لفظ الفوق بالعلو المعنوي الذي
هو المراد بقولنا السلطان فوق الوزير فانا لا نشك في ثبوت
معناه لله تعالى لكنه ربما نتردد في لفظ الفوق في قوله
تعالى يخافون ربهم من فوقهم هل اريد به العلو المعنوي
ام اريد به معنى آخر يليق بجلال الله تعالى دون العلو
المعاني الذي هو محال على ما ليس بجسم ولا هو صفة في جسم
ومثال الثاني تاويل لفظ الاستواء على العرش بانه اريد
به النسبة الخاصة التي للعرش ونسبته ان الله تعالى يتصرف
في العالم ويدبر الامر من السماء الى الارض بواسطة العرش
فانه لا يحدث في العالم صورة ما لا يحدثه في العرش كما لا يحدث
النقاش والكاتب صورة ولا كلمة على البياض ما لم يحدثه
في الدماغ يدبر القلب اي عالمه الذي هو بدنه فربما يتردد
في ان اثبات هذه النسبة للعرش الى الله تعالى هل هو
جائز ما توجد به في نفسه او ما على سبيل ان يقال اجرى
به سنته وعادته وان لم يكن خلافه محالا كما اجرى
عادته في قلب الانسان بانه لا يمكنه من التدبير الا بواسطة
الدماغ وان كان في قدرة الله تمكينه منه دون الدماغ

لو

للدنيا بل للآخرة والفردوس انما هي في جنب محبة الله
تعالى فهؤلاء هم اهل غوص في بحر المعرفة وهم
مع ذلك على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة الى ان
يسعد واحد منهم بالدر المكنون والسر المخزون
اولئك الذين سبقت منهم الحسنى فهم الفائزون
وربك اعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون الموضع
الثالث تاويل العارف مع نفسه في سر قلبه بينه
وبين ربه وهو على ثلثة اوجه فان الذي انقدح في
سره انه المراد من لفظ الاستواء والفوق مثلا اما
ان يكون مقطوعا به او مشكوكا فيه او مظنونا ظنا غالب
فان كان قطعيا فليعتقده وان كان مشكوكا فيه
فليجتنبه ولا يحكمن على مراد الله تعالى ومراد رسوله
من كلامه باحتمال تعارضه مثله من غير ترجيح بل الواجب
على الشاك التوقف وان كان مظنونا فاعلم ان للظن
متعلقين احدهما ان المعنى الذي انقدح عنده هل
هو جائز في حق الله تعالى ام هو محال والثاني ان يعلم
قطعا بجوازه ولكن تردد في انه هل هو مراد باللفظ

ايضا ممنوع ومثاله ان يجر السابح الغواص في البحر

مع نفسه عاجز عن السباحة في البحر مضطرب القلب

والبدن وذلك حرام لانه عرضة لخطر الهلاك فانه لا يقوى

على حفظه في لجة البحر وان قدر على حفظه في القرب

من الساحل ولو امره بالوقوف بقرب الساحل لا يطيعه

وان امره بالسكون عند التطام الامواج واقبال التماسيح

وقد تغرت افواهها للالتقام اضطرب قلبه وبدنه

ولم يسكن على حسب مراده لقصور طاقته وهذا هو الشأن

لحق للعالم اذا فتح للعامي باب التاويل على خلاف

الظواهر د في معنى القوام الاديب والنحوي والمحدث

والمفسر والفقيه والمتكلم بل كل عالم سوى المجردين

لتعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين اعمارهم

عليه الصارفين وجوههم من الدنيا والشهوات

المعرضين عن المال والجاه وسائر الخلق وسائر اللذات

المخلصين لله في العلوم والاعمال العاملين بجميع حدود

الشريعة واداها القيام بالطاعات وترك المنكرات

المفرغين قلوبهم بالجملة عن غير الله لله المستحقرين

و التسرفي م

للدنيا

كان اكبر من الخطر فايجاب العدة حيث لا علوق
اهون من ركوب هذا الخطر فكما ان ايجاب العدة حكم
شرعي فتحريم تبديل لفظ العربية حكم شرعي ثبت بالاجتهاد
ويتضح بطريق الاولى فتعلم ان هذا الاحتياط والحجر
من الله تعالى عما اراده بالفاظ القران اهم واولى من
الاحتياط في العدة ومن كل ما احتاط الفقهاء فيه
من هذا التفصيل واما التصرف الثاني فالتاويل وهو
بيان معناه بعد نفي ارادة ظاهره فهذا اما ان يقع من
العامي او يقع من العالم مع العامي او من العارف مع
نفسه بينه وبين ربه فهذه ثلثة مواضع الاول تاويل
العامي على سبيل الاستقلال بنفسه وهو حرام يشبه خوض
البحر المغرق ممن لا يحسن السباحة ولا شك في تحريمه و
بحر معرفة الله تعالى ابعد غورا واكثر معاطب و
مهالك من بحر الماء لان هلاك هذا البحر لا حيوة
بعده وهلاك بحر الدنيا لا يزيل الا الحيوة الزائلة و
ذلك يزيل الحيوة الابد فشتان ما بين الخطرين
الموضع الثاني ان يكون من العالم مع العامي وهذا

بان ذلك في البعض فامنع من التبديل عند التفاوت لامن
التماثل فالجواب ان الحق ان التفاوت في البعض لا في الكل فلفظ
لفظ اليد ولفظ دست يتساويان في اللغتين في الاشتراك و
الاستعارة وسائر الامور ولكن اذا انقسم الى ما يجوز والى
ما لا يجوز وليس ادراك التمييز بينهما والوقوف على دقائق
التفاوت جليا سهلا يسيرا على كافة الخلق بل يكثر فيه الاشكال
والتمييز محل التفاوت عن محل التعادل فنحن بين ان نحسم
الباب احتياطا اذ لا حاجة ولا ضرورة الى التبديل وبين ان
نفتح الباب ونقحم عموم الخلق ورطة الخوض فليت شعري
اي الامرين احزم واحوط والتصرف فيه ذات الاله وصفاته
وما عندي ان عاقلا متدينا لا يقر بان هذا الامر مخطر فان الخطر
في الصفات الالهية يجب اجتنابها كيف وقد اوجب الشرع
على الموطوءة العدة لبراءة الرحم ولحذر من خلط الانساب
احتياطا لحكم الولاية والوراثة وما يترتب على النسب فقالوا
مع ذلك يجب العدة العقيم والآيسة والصغيرة وعند
العزل لان باطن الارحام انما يطلع عليها علام الغيوب
فانه يعلم ما في الارحام ولو فتحنا باب النظر الى التفصيل كنا

هذا مثل الاول وانما يجوز تبديل اللفظ بمثله المرادف
له الذي لا يخالفه بوجه من الوجوه لا بما يخالفه ويباينه
ولو بادنى شيء وادقه واخفاه ومثال الثاني ان الاصبع
يستعار في لسان العرب للنعمة يقال لفلان عند فلان
اصبع اي نعمة ومعناه انگشت وما جرت عادة العجم
بهذه الاستعارة وتوسع العرب في الاستعارة والتجوز
اكثر من توسع العرب الي جمود العجم فاذا حسن ايراده
المعنى المستعار له في العرب وسمج ذلك في العجم نفر
القلب عما سمج ومجه السمع ولم يمل اليه بل خلاف
ولا يجوز التبديل الا بالمثل ومثال الثالث لفظ العين
فان من فسره فانما يفسره باظهر معانيه فيقول چشم
وهو مشترك في لغة العرب بين العضو الباصر وعين
الماء والذهب والشمس وليس للفظ چشم هذا الاشتراك
وكذلك لفظ الجنب والوجه ويقرب منه ولاجل هذا
ترى المنع من التبديل والاقتصار فان قيل هذا التفاوت
ان ادعيتموه في جميع الالفاظ فهو غير صحيح اذ لا فرق
بين قولك خبز ونان وبين قولك لحم وگوشت فاذا عرفت

وهو ستة اوجه التفسير والتاويل والتحريف والتفريع
والجمع والتفريق الاول التفسير واعني به تبديل اللفظ
بلفظة اخرى يقوم مقامها في العربية او معناها بالفارسية
والتركية الا لا يجوز التلفظ الا باللفظ الوارد لان من
الفاظ العربية ما لا يوجد لها فارسية تطابقها ومنها
ما يوجد فارسية يطابقها ما جرت عادة الفرس باستعارتها
للمعاني التي جرت عادة العرب بالاستعارة فيها ومنها
ما يكون مشتركا في العربية ولا يكون في العجمية كذلك
الاول ومثاله لفظ الاستواء فانه ليس له في الفارسية
لفظ مطابق يؤدي بين الفرس المعنى الذي يؤديه
لفظ الاستواء بين العرب بحيث لا يشتمل على الاسهال
اذ فارسيته ان يقال راست باستاد وهذان لفظان
الاول ينبي عن انتصاب واستقامة فيما يتصور ان
ينحني ويعوج والثاني ينبي عن سكون وثبات فيما
يتصور ان يتحرك ويضطرب واستعارة هذه المعاني
واشارتها اليها في العجمية اظهر من استعارة لفظ الاستواء
واشارته اليه فاذا تفاوتت في الدلالة والاشعار لم يكن

هذا

القدر وسالوا عنه فقالوا بهذا امرتم انما هلك من كان
قبلكم بكثرة السوال ، ولفظ هذا معناه كما اشتهر في الخبر
ولهذا اقول يحرم على الوعاظ على رؤس المنابر الجواب
عن هذه الاسولة بالخوض في التاويل والتفصيل بل الواجب
عليهم الاقتصار على ما ذكرناه وذكره السلف وهو المبالغة
في التقديس والتنزيه ونفي التشبيه وانه تعالى منزه عن
الجسمية وعوارضها وله المبالغة في هذا بما اراد حتى
يقول كل ما خطر ببالكم وهجس في ضميركم وتصور في
خاطركم فالله خالقكم وهو منزه عنها وعن مشابهتها
وانه ليس المراد بالاخبار شيء من ذلك وما هو حقيقة
المراد فلستم من اهل معرفتها والسوال عنها فاشتغلوا
في امركم الله به فافعلوه وما نهاكم عنه فاجتنبوه
ولا تسالوا عنه. ومهما سمعتم من ذلك شيئا فاسكتوا
وقولوا امنا وصدقنا وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وليس هذا من جملة ما اوتينا ... امساك
من التصرف في الالفاظ الواردة ويجب على جميع الخلق
الجمود على الفاظ هذه الاخبار والامساك من التصرف فيها

تفهيم ولده الصبي مصالح بيته بل من تفهيمه مصلحته
في خروجه الى المملكة بل بعجز الصايغ من تفهيم النجار
دقايق صياغة فانه النجار وان كان عارفا بصيرا بصناعته
فهو عاجز عن دقايق الصياغة لانه لا يفهم فهم دقايق
النجر ستغرقته العمر في تعلمه وممارسته وبذلك يفهم
الصايغ الصياغة ايضا بعد صرف العمر الى تعلمه وممارسته
وقبل ذلك لا يفهمها فالمشغولون بالدنيا او العلوم التي
ليست من قبيل معرفة الله تعالى عاجزون عن معرفة الامور
الالهية عجز كافة المعرضين عن الصناعات عن فهمها بل
عجز الصبي الرضيع عن الاغتذاء بالخبز واللحم لقصور فطرته
لا لعدم الخبز واللحم ولا لانه قاصر عن تغذية الاقوياء
لكن الرضيع الضعيف قاصر عن التغذي به فمن اطعم الصبي
الضعيف الخبز واللحم او مكنه من تناوله فقد قتله فالعوام
اذا طلبوا في السؤال هذه المعاني وجب زجرهم ومنعهم
وضربهم بالدرة كما كان يفعله عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بكل من سأله عن الآيات المتشابهات وكما فعله النبي صلى
الله عليه وسلم بالانكار على قوم رآهم خاضوا في مسألة

حدود العوام وجالوا فی میدان المعرفة فقطعوا
من بوادیها امیالا کثیرة فما بقی لهم مما لم یبلغوه وهو
بین ایدیهم اکثر بل لا نسبة لما طوی عنهم الی ما کشف
لهم لکثرة المطوی وقلة المکشوف بالاضافة الی المطوی
المستور قال سید الانبیاء صلوات الله علیه لا احصی
ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک وبالاضافة الی
المکشوف قال اعرفکم بالله اخوفکم بالله وانا اعرفکم
بالله ولاجل کون العجز والقصور ضروریا فی آخر الامر
بالاضافة الی منتهی الجلال قال سید الصدیقین العجز عن
درک الادراک ادراک فاوایل حقایق هذه المعانی
بالاضافة الی عوام الخلق کاواخرها بالاضافة الی خواص
الخلق فکیف لا یجب علیهم الاعتراف بالعجز
السکوت عن السوال وذلک واجب علی العوام لانه
بالسوال متعرض لما لا یطیقه وخایض فیما لیس هو
اهلا له فان سال جاهلا زاده جوابه جهلا وربما
ورطه فی الکفر من حیث لا یشعر وان سال عارفا عجز
العارف عن تفهیما لقصور فهمه عجز البالغ عن

من العلماء الا قليلا فلا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ولهذا السؤال هذه معاني قولهم الايمان به واجب والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فاذن الايمان بالجمليات التي ليست مفصلة في الذهن ممكن لكن تقديسه الذي هو المحال عنه ينبغي ان يكون مفصلا فان المنفي هو الجسمية ولوازمها ونعني بالجسم ههنا الشخص المقدار الطويل العريض العميق الذي يمنع غيره من ان يوجد معه بحيث هو الذي يدفع ما يطلق مكانه ان كان قويا ويندفع ويتنحى عن مكانه بقوة دافعة ان كان ضعيفا وانما شرحنا هذا اللفظ مع ظهوره لان العامي دائما لا يفهم المراد به ... الاعتراف بالعجز وجب على كل مؤمن لا يقف على كنه هذه المعاني وحقيقتها ولم يعرف تاويلها والمعنى المراد بها ان يقر بالعجز فان الصدق واجب وهو عن دركه عاجز فان ادعى المعرفة فقد كذب وهذا معنى قوله رحمه الله الكيفية مجهولة يعني تفصيل المراد به غير معلوم بل الراسخون في العلم والعارفون من الاولياء وان جاوزوا في المعرفة

ان تصدق دون ان تعرف انه انسان او فرس او غيره
بل لو قال فيه شيء امكن تصديقه وان لم يعرف ما ذلك
الشيء فكذلك من سمع الاستواء على العرش فهم على الجملة
انه اريد بذلك نسبة خاصة للعرش فيمكنه التصديق
قبل ان يعرف تلك النسبة انها نسبة الاستقرار والاقبال
على خلقه او ايجاده او الاستيلاء عليه او معنى آخر من معاني
النسبة فامكن التصديق به فان قلت فاي فائدة في
مخاطبة الخلق بما لا يفهمون فجوابك انه قصد بهذا
الخطاب تفهيم من اهله وهم الاولياء والراسخون من
العلماء وقد فهموه وليس من شرط من يخاطب العقلاء
بكلام ان يخاطبهم بما يفهمه الصبيان والعامة بالاضافة
الى العارفين كالصبيان بالاضافة الى البالغين ولكن على
الصبيان ان يسالوا البالغين عما لم يفهموا وعلى البالغين
ان يجيبوا الصبيان لا هذا ليس من شانكم ولستم من
اهله فخوضوا في حديث غيره وقد قيل للجاهل فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاذا سالوا اهل الذكر فان
كانوا يطيقون فهمه فهموهم والا قالوا لهم وما اوتيتم

والتصديق وهو أن يعلم قطعا أن هذه الألفاظ أريد
بها معنى يليق بجلال الله تعالى وأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صادق في وصف الله تعالى به فليؤمن بذلك
وليعتقد أن ما قاله صدق وما أخبر عنه حق لا ريب فيه
وليقل آمنا وصدقنا وأن ما وصف الله به نفسه ووصفه
به رسوله فهو كما وصفه فهو حق بالمعنى الذي أراده
وعلى الوجه الذي قاله وإن كنت لا تقف على حقيقته فإن
قلت التصديق إنما يكون بعد التصور والإيمان إنما يكون
بعد التفهم فهذه الألفاظ إذا لم يفهم العبد معانيها كيف يعتقد
صدق قائلها فيها فجوابك أن التصديق بالأمور الجملية
ليس محالا وكل عاقل يعلم أنه أريد بهذه الألفاظ معاني
وأن كل اسم فله مسمى إذا نطق به من أراد مخاطبة قوم
قصد ذلك المسمى فيمكنه أن يعتقد كونه صادقا مخبرا عنه
على خلاف ما هو عليه ويمكنه أن يعتقد كونه صادقا مخبرا
عنه على وفاق ما هو عليه وهذا معقول على سبيل الإجمال
بل يمكن أن يفهم من هذه الألفاظ أمور جملية غير مفصلة
ويمكن التصديق بها كما لو قال في البيت حيوان أمكن

أن

واعلم ان اريد به معنى مجدد من المعاني التي يجوز ان
يراد بالنزول في لغة العرب ما يليق ذلك بجلال الله
تعالى وعظمته وان كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته مثال
آخر اذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده وفي قوله يخافون ربهم من فوقهم فليعلم ان
الفوق اسم مشترك يطلق لمعنيين احدهما نسبة جسم
الى جسم بان يكون احدهما اعلى والاخر اسفل يعني ان
الاعلى من جانب راس الاسفل وقد يطلق لا لهذا المعنى
فيقول للخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير
وكما يقال دخل فلان على الامير وجلس فوق فلان وكما
يقال العلم فوق العمل والصياغة فوق الدباغة والاول
يستدعي جسما حتى تنسبه الى جسم والثاني لا يستدعي فليعتقد
المومن ان الاول غير مراد وانه على الله تعالى محال فانه
من لوازم الاجسام او لوازم اعراض الاجسام فاذا عرف
نفي هذا المحال فلا عليه ان يعرف لماذا اطلق وماذا اريد
به فذا. خفف الله هذه الكلفة وامثال هذا كثيرة فقس
على ما ذكرنا ما لم نذكره [illegible] الايمان

في كل ليلة إلى السماء الدنيا فالواجب عليه أن يعلم أن
النزول اسم مشترك قد يطلق إطلاقاً يفتقر فيه إلى ثلاثة
أجسام جسم عالٍ هو مكان لساكنه وجسم سافل وجسم
منتقل من علو إلى سفل فإن كان من سفل إلى علو سمي
صعوداً وعروجاً ورقياً وقد يطلق على معنى آخر لا يفتقر
فيه إلى انتقال وحركة في جسم كما قال تعالى وأنزل لكم من
الأنعام ثمانية أزواج وما رئي البعير والبقر نازلاً
من السماء بالانتقال بل هي مخلوقة في الأرحام ولإنزالها
معنى لا محالة وكما قال الشافعي رحمه الله دخلت مصر فلم
يفهموا كلامي فنزلت ثم نزلت ثم نزلت ولم يرد به
انتقال جسده إلى سفل فليتحقق المؤمن أن النزول
في حق الله تعالى ليس بالمعنى الأول وهو انتقال شخص
وجسد من علو إلى سفل فإن الشخص والجسد أجسام
والرب تعالى ليس بجسم فإن خطر له أنه لم يرد هذا
فما الذي أراده فيقال له أنت إذا عجزت عن فهم نزول
البعير من السماء فأنت عن فهم نزول الله أعجز وليس هذا
بعشك فادرجي واشتغل بعبادتك أو حرفتك واسكت

فینبغی ان یعلم ان الصورة اسم مشترک قد یطلق ویراد
به الهیئة الحاصلة فی اجسام موتلفة مرکبة مرتبة ترتیبا
مخصوصا مثل العین والانف والفم والخد التی هی اجسام
من لحوم وعظام وقد یطلق ویراد به مالیس بجسم ولا
هیئة فی جسم ولا هو فی ترتیب فی اجسام کقولک عرفت
صورة هذه المسئلة وصورة هذه الواقعة وصورة
المسئلة منزهة من الانف والفم وان وزارة فلان وان
ولایته منتظمة فی احسن صورة وما یجری مجراه فلیتحقق
کل مومن ان الصورة فی حق الله تعالی لم یطلق الارادة
المعنی الاول الذی هو جسم وهیات اجسام وخالق
الاجسام کلها منزه عن مشابهتها وصفاتها واذا علم هذا
یقینا فهو مومن وان خطر بباله انه لم یرد هذا المعنی فما
الذی اراده فینبغی ان یعلم ان ذلک لم یومر به بل امر
بان لایخوض فیه فانه لیس علی قدر طاقته لکن ینبغی ان
یعتقد انه ارید به معنی یلیق بجلال الله وعظمته مما
لیس بجسم ولا عرض لجسم اخر مثال اخر اذا قرع سمعه
النزول فی قوله علیه الصلوة والسلام ینزل الله تعالی

وعبادة الصنم كفر لانه مخلوق وكان مخلوقا لانه جسم
فمن عبد صنما فهو كافر باجماع الامة السلف منهم والخلف
سواء كان ذلك الجسم كثيفا كالجبال الصم الصلب او لطيفا
كالهواء والماء وسواء كان مظلما كالارض او مشرقا كالشمس
والقمر والكواكب او شفافا لا لون له كالهواء او عظيما
كالعرش والكرسي او صغيرا كالذرة والهباء او جمادا
كالحجر او حيوانا كالانسان فالجسم صنم فان يقدر حسنه
وجماله او عظمته او صغره وصلابته ونقاوته لا يخرج
عن كونه صنما ومن نفى الجسمية عنه وعن يده واصبعه
فقد نفى عنه العضوية واللحم والعصب ونزه الرب
مما يوجب الحدوث فليعتقد بعده انه عبارة عن معنى
من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم يليق ذلك المعنى
بصفات الجلال والكبرياء فان كان لا يدرك ذلك المعنى
ولا يفهم كنه حقيقته فليس عليه في ذلك تكليف اصلا ومعرفة
تاويله ومعناه ليس يوجب عليه ان لا يخوض فيه كما سنبين
مثال آخر اذا سمع الصورة من قوله عليه الصلوة والسلام
ان الله خلق آدم على صورته واني رأيت ربي في احسن صورة

فينبغي

الاختلاف في شيء منها فلنشرحها وظيفة وظيفة
الاولى التقديس ومعناه اذا سمع اليد والاصبع في
قوله عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى طينة آدم بيده
اربعين صباحا وان قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن ينبغي ان يعلم ان اليد يطلق على معنيين احدهما
هو الموضع الاصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب
واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص بصفات مخصوصة
والجسم يقع عبارة من مقدار له طول وعرض وعمق
يمنع غيره من ان يوجد بحيث هو الى ان يتنحى عن ذلك
بمعنى وقد يستعار هذا اللفظ اعني اليد بمعنى آخر ليس
ذلك بمعنى جسم اصلا كما يقال البلدة في يد الامير فان ذلك
مفهوم وان كان الامير مقطوع اليد مثلا فتعلى العامي وغير
العامي ان يتحقق قطعا ويقينا ان الرسول عليه الصلوة
والسلام لم يرد بذلك اللفظ جسما هو عضو مركب من
لحم وعظم ودم وان ذلك على الله تعالى محال وهو عنه
مقدس فان خطر بباله ان الله تعالى جسم مركب من اعضاء
فهو عابد صنم فان كل جسم مخلوق وعبادة المخلوق كفر

لاهل المعرفة اما التقديس فانما اعني به تنزيه الرب
تعالى عن الجسمية وتوابعها واما التصديق فهو الايمان
بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره حق وفيما
قاله صادق وانه حق على الوجه الذي قاله واما الاعتراف
بالعجز فهو ان يعترف بان معرفة المراد ليس على قدر طاقته
وان ذلك ليس من شانه وحرفته واما السكوت فان لا يسال
عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم ان سواله عنه بدعة وانه
في خوضه مخاطر بدينه وانه يوشك ان يكفر لو خاض فيه
من حيث لا يشعر واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ
بالتصريف والتبديل بلغة اخرى والزيادة فيه والنقصان
منه والجمع والتفريق بل لا ينطق الا بذلك اللفظ وعلى ذلك
الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة واما
الكف فان يكف باطنه عن البحث فيه والتفكر فيه واما
التسليم لاهله فان لا يعتقد ان ذلك ان خفي عليه لعجزه
فقد خفي على الرسول صلى الله عليه وسلم او على الانبياء او
على الصديقين والاولياء فهذه سبعة وظائف اعتقد كافة
السلف وجوبها على كل العوام ولا ينبغي ان يظن بالسلف

الاختلاف

فيه الغطاء من الحق وابين مايجب البحث عنه مما يجب
الامساك والكف من الخوض فيه فاجيبك الى ملتمسك متقربا
الى الله تعالى باظهار الحق الصريح من غير مداهنة ومراقبة جانب
ومحافظة على تعصب لمذهب دون المذهب فالحق اولى
بالمراقبة والصدق والانصاف اولى بالمحافظة عليه واسال
الله تعالى التسديد والتوفيق وهو بالاجابة لدعائنا حقيق
وها انا ارتب الكتاب على ثلثة ابواب باب في بيان حقيقة
مذهب في هذه الاخبار وباب في البرهان على ان الحق
في مذهبهم وان من خالفهم فيه فهو مبتدع وباب في
فصول نافعة متفرقة في هذا الفن
في شرح الاعتقاد في هذه الاخبار اعلم ان الحق الصريح
الذي لاريب فيه عند اهل البصائر هو مذهب السلف
اعني مذهب الصحابة والتابعين وها انا اورد بيانه
وبيان برهانه فاقول حقيقة مذهب السلف وهو الحق
عندنا ان كل من بلغه حديث من هذه الاحاديث من
عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة امور التقديس ثم التصديق
ثم الاعتراف بالعجز ثم السكوت ثم الامساك ثم الكف ثم التسليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تجلى لكافة عباده بصفاته وسماته وتيّه
عقول الطالبين في بيداء كبريائه وقصّ أجنحة الأفكار
دون حمى عزته وتعالى بجلاله عن أن تدرك الأفهام كنه حقيقته
وأشرب محبته في قلوب أوليائه وخاصته واستغرقت
أرواحهم حتى احترقوا بنار محبته وبهتوا في شوارق
أنوار عظمته وخرست ألسنتهم عن الثناء على جمال حضرته
إلا بما سمعوهم من أسمائه وصفاته وأنباهم على لسان
رسوله محمد خير خليقته صلى الله عليه وعلى آله وعترته

فقد سألتني أرشدك الله عن الأخبار الموهمة
للتشبيه عند رعاع وجهال من الحشوية الضلال حيث
اعتقدوا في الله تعالى صفات ما يتعالى ويتقدس عنه من
الصورة واليد والقدم والنزول والانتقال والجلوس
على العرش والاستقرار وما يجري مجراه مما أخذوه من ظاهر
الأخبار وصورها فإنهم زعموا أن معتقدهم هذا معتقد
السلف وأردت أن أشرح لك معتقد السلف وأن أبين ما
يجب على عموم المكلف أن يعتقده في هذه الأخبار وأكشف

الكراسة الاولى من فيصل التفرقة
بين احكام الاسلام والزندقة
للامام حجة الاسلام محمد الغزالي
رفع الله درجته في جنان [illegible]

ثالثهما لاستحالة في ذات الملك وانقلابا عن حقيقته بل بقي جبرئيل
عليه السلام على حقيقته وحاله وصفته واذا ظهر للنبي صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية الكلبي فلا يستحيل مثل ذلك في حق
الله تعالى في اليقظة ولا في المنام وهذا ما يدل من جهة الخبر
على جواز اطلاقه وقد ورد من السلف في اطلاق ذلك ونقل
فيا اخبار واثار ولو لم يرد فيه اطلاق لكنا نقول بجويز
اطلاق كل لفظ في حق الله تعالى صادق لا منع فيه والتحريم اذا
دال لا يوهم الخطا عند المستمع وهذا لا يوهم رؤية الذات
عند الاكثرين لكثرة تداول الالسنة فان فرض شخص يوهم عنده
خلاف الحق فلا ينبغي ان يطلق معه القول بل يفسر له معناه
كما يجوز لنا ان نقول نحب الله ونشتاق اليه ونريد لقاءه
وقد سبق الى فهم قوم من هذه الاطلاقات خيالات فاسدة والاكثرون
يفهمون معناه على وجهه من غير خيال فاسد فيرخص في هذه
الاطلاقات على المراتب فيجوز الاطلاق من غير كشف وتفسير
عند الامن ويجب الكشف عند الابهام وعلى الجملة فهذا يرد
الخلاف الى ظهار ... بعد حصول الاتفاق على حقيقة المعنى
من ان ذات الله تعالى غير مرئي وان المرئي مثال فظن من ظن ان نفي
المثال في حق الله تعالى ... لله الصفات الامثال ... من
المثل الاعلى ... تم ...

منظر

وفي قدرة الله تعالى خلق مثل هذه الواسطة بينه وبين
العبد وايصال الحق به وهو موجود فكيف ينكر امكانه فان
قيل هذا لا يجوز في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اذن
في اطلاقه في حقه ولا يجوز في حق الله تعالى من الاطلاقات
الا ما ورد به الاذن قلنا فقد ورد الاذن باطلاق ذلك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في احسن
صورة وهذا مما ورد في الاخبار التي وردت في اثبات
الصورة لله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
آدم على صورته وامثال ذلك وليس المراد بالصورة الذات
اذ الذات لا صورة لها الا من حيث التجلي بالمثال كما تجلى جبرئيل
عليه السلام في صورة دحية الكلبي وفي غيره من الصور
حتى انه راه مرارا كثيرة وما راى جبرئيل عليه السلام في صورته
الحقيقية الا مرتين وتمثل جبرئيل عليه السلام وانقلاب
صورة دحية الكلبي ليس بمعنى ان ذات جبرئيل انقلبت
صورة دحية الكلبي بل بمعنى انه ظهرت هيئة تلك الصورة
للرسول صلى الله عليه وسلم مثالا مؤذنا عن جبرئيل عليه السلام
بالوحي اليه وكذلك قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا واذ لم يكن

وليس بمثل قال الله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح واي مماثلة بين نوره
وبين الزجاجة والمشكوة والشجر والزيت قال الله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا لانه ذكر تعالى ذلك مثالا للقران والقران
صفة قديمة لا مثل له فكيف صار الماء مثالا له وكم من
الناس مات عرضت على الرسول صلى الله عليه وسلم من
رؤية اللبن والحبل فقال صلى الله عليه وسلم اللبن هو
الاسلام والحبل هو القرآن وبين القرآن والحبل لا يخلو من
مناسبة وهو ان الحبل يتمسك به للنجاة والقرآن يتمسك به
للنجاة واللبن غذاء الحيوة الظاهرة والاسلام غذاء الحيوة
الباطنة فهذا كله مثال وليس بمثل بل هذه الاشياء امثلة
لها والله تعالى لا مثل له ولكن له امثلة في ليلة
مع سات معقولة من صفات الله تعالى فانا اذا عرفنا
المرشد ان الله تعالى كيف يخلق الاشياء وكيف يعلمها وكيف
يدبرها وكيف يتكلم وكيف يفهم الكلام بنفسه مثالا ه
جميع ذلك بالانسان ولولا ان الانسان عرف من نفسه

الله تعالى في منام لا بمعنى انه رأى ذاته كما يقول رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم لا بمعنى انه رأى ذاته وروحه او ذات
شخصه بل بمعنى انه رأى مثاله فان قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم له مثال والله تعالى لا مثال له قلنا هذا جهل بالفرق
بين المثال والمثل فليس المثال عبارة عن المثل فالمثل عبارة
عن المساوي في جميع الصفات والمثال لا يحتاج فيه الى المساواة
فان العقل معنى لا يماثله غيره مماثلة حقيقة فلنا ان نضرب
الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة في شيء واحد وهو
ان المحسوسات ينكشف بنور الشمس كما ينكشف المعقولات
بالعقل وهذا القدر من المناسبة كاف للمثال في النوم بل
السلطان يمثل في النوم بالشمس والقمر بالوزير والسلطان
لا يماثل الشمس بصورته ولا بمعناه ولا الوزير يماثل القمر
الا ان السلطان مستعل على الكافة ويعم اثره الجميع
والشمس تناسبه وهذا القدر والقمر واسطة بين الشمس
والارض في افاضة النور كما ان الوزير واسطة بين
السلطان وبين الرعية في افاضة نور العدل فلذلك الرعي
واسطة بين الشمس والارض في افاضة النور وهذا مثال

جسما متحركا بتحريك النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون
رائياله برؤية مثال شخصه بل الحق انه مثال روحه المقدس
التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو روح النبي صلى
الله عليه وسلم وجوهره ولا شخصه بل هو مثاله على
التحقيق فان قيل فاي معنى قوله صلى الله عليه وسلم
من راني فقد رى الحق قيل لا معنى له الا ان ما راه مثال
صار واسطة بينه وبينه في تعريف الحق اياه فكما ان
جوهر النبوة وهي الروح المقدسة الباقية من النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موت منزهة عن اللون والشكل
والصورة لكن ينتهي تعريفه الى الامة بواسطة مثال
صادق وجود ذلك مثال هو شكل ولون وصورة فهو
حق وان كان جوهر النبوة منزهة عن ذلك فكذلك
ذات الله تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن ينتهي
تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او
غيره من الصور الجميلة التي تصلح ان تكون مثالا للجمال
الحقيقي المعنوي الذي لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك
مثالا صادقا وواسطة في التعريف فيقول الرائي رايت

الله تعالى الاقبال على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت
ان الله تعالى قادر على ان يعرف عباده ذلك بواسطة الكشف
لبعض الخواص من عباده وعرفت انه قد فعل ذلك فقد
عرفت الرسل وامنت بهم واذا عرفت ان هذه التعريفات
للانبياء عليهم السلام انما تكون في كسوة الفاظ وعبارات
توحى اليهم وتلقى في سمعهم اما في يقظة او في منام فقد
امنت بالكتب واذا عرفت ان افعال الله تعالى منقسمة
الى ما فعله بغير واسطة والى ما فعله بواسطة وان الوسائط
مختلفة المراتب فالوسائط القريبة وهم مقربون
وعنهم يعبر بالملائكة ولكن معرفة هذا بطريق البرهان
عسير والقول فيه طويل فصدق الرسل في اخبارهم
عنهم بعد ان عرفت صدق الرسل بالبرهان والتف
بذلك فانه درجة من درجات الايمان يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وسألت عن رؤية الحق تعالى وتقدس في المنام فان ذلك
مما اختلف فيه الناس فاعلم ان الخلاف في هذا غير متصور
بعد الكشف عن حقيقة هذه المسئلة وتحقق انا نطلق

طويل عند من يا يعرفه و وجبر عند العارف فانه اذا عرفت
انه حادث والحادث لا يستغني في حدوثه عن محدث فقد
حصل لك البرهان على الايمان بالله وما اقرب هاتين
المعرفتين الى العقل اعني انك حادث وان الحادث لا يحدث
بنفسه فاذا عرفت نفسك وانك جوهر خاصيتك معرفة
الله تعالى ومعرفة الله تعالى مما ليس بمحسوس ولست بالبدن
قوام ذاتك فانهدام البدن لا يعدمك فقد عرفت اليوم
الآخر بالبرهان فان معنى اليوم الآخر ان لك يومين
يوم حاضر وانت مشغول فيه بهذا الجسد ويوم آخر وانت
فيه مفارق لهذا الجسد وان لم يكن قوامك بالجسد وقد
فارقته بالموت فهذا حظ اليوم الآخر واذا عرفت انك اذا
فارقت المحسوسات بمفارقة الجسد بقيت الا منعما بمعرفة
الله تعالى التي هي خاصتك لذلك بمقتضى طبعك الاصلي اذا
لم يتوهم بالميل الى الشهوات ومعذبا الى ان تعرض الله تعالى
الى شهوة فتكون شهوتك من جنس الطبع الاصلي كما يتبدل
دين ما شاء فيه فتعرف ان سبب معرفة الفكر والذكر
د ترض عما سوى الله تعالى وسبب مرض المانع من معرفة

قلب الظالم ووجوده وحدوث نور آخر في قلب المظلوم
وبطلان ظلمة من قلب المظلوم وحصول ظلمة في قلب الظالم
وليس هذا نقلا قلنا اسم النقل قد يطلق على هذا الجنس على
سبيل التجوز والاستعارة كما يقال انتقل نور الشمس الى الارض
ومن الارض الى الحائط وكما يقول الصبي اذا استولت الحرارة
في الصيف على وجه الارض انهزمت البرودة الى مساكنها
والانهزام انتقال وكما يقال نقلت رواية لقصص وخلافة
من فلان الى فلان وكل ذلك يسمى نقلا بنقل الرواية وتقرض
النفس والنقل الحقيقي ان يكون ما حصل في محل الثاني
عين ما خرج من المحل الاول وان كان مثاله ولم يكن عينه
شيء ايضا نقلا مجاز فهذا معنى نقل الطاعات وليس
فيه ... ان يكنى بالطاعة عن ثوابها كما يكنى بالسبب عن
السبب ويسمى اثبات الوصف في محل بعد ... عن
محل آخر نقلا وهل ... شايع في اللسان ومعناه معلوم
بالبرهان لو لم يرد الشرع به فكيف ينكر وقد ورد الشرع
به ... ما ... الله عن ... على ...
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقول فيه

الربوبية وبالقسوة يستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة جمال
الالهي فالطاعة مولدة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء
والنور الذي يحدث في القلب والمعصية مولدة للحجب
بواسطة الظلمة والقسوة الذي يحدث في القلب وبين
آثار الحسنات والسيآت تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيآت وقال صلى الله عليه وسلم اتبع
السيئة الحسنة تمحها والآلام مكفرات للذنوب على ما قال صلى
الله عليه وسلم ان الرجل ليثاب على كل شيء حتى في الشوكة
ينالها وقال صلى الله عليه وسلم الحدود حتى في الشوكة
تصيب رجله كفارات لاهلها فالظالم يتبع الشهوة بالظلم
وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحو اثر النور الذي في قلبه
من طاعته وطاعاته اصبح طاعته والمظلوم يتألم ويكسر
شهوته فيستنير بذلك قلبه ويفارقه الظلمة والقسوة
التي حصلت له من اتباع الشهوات فكان النور انتقل من
قلب الظالم الى قلب المظلوم والسواد من قلب المظلوم
الى قلب الظالم معنى نقل الحسنات والسيآت فان قيل
ليس هذا نقلا حقيقيا بل حاصله يرجع الى بطلان النور من

فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره ولا ينتقل في ذلك الوقت
بل ينتقل في الدنيا كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اخبر عن ذلك في الآخرة وهو كذلك في الدنيا
ولم يتجدد ذلك في الآخرة ولكن لا ينكشف حقيقته لكافة
الخلق في الدنيا الا في القيمة وما لا يعلمه الانسان فليس
موجودا له وان كان موجودا في نفسه فاذا علمه صار
موجودا له فكانه وجد الآن في حقه فقد يعتقد تجدده
في تلك الحالة كما يتوهم تجدد الوجود فقد سقط بهذا
قول من قال المعدوم لا ينتقل لانه عرض وايضا المنقول
ثواب الطاعات لا نفسها لكن لما كانت الطاعة لا تراد
الا للثواب عبر عن نقل مقصودها بنقل الطاعة وذلك
شايع في التجوز بالاستعارة فان قيل فثواب الطاعة
عرض او جوهر فان كان عرضا فالاشكال في نقله قايم
وان كان جوهرا فما ذلك الجوهر فاقول اعني بثواب الطاعة
اثر الطاعة في القلب فان للطاعة تاثيرا في القلب بالتنوير
وللمعاصي تاثيرا بالقسوة وبانوار الطاعة يستحكم مناسبة
القلب من استعداده لقبول المعرفة ومشاهدة الحضرة

في نفسين متماثلين لم لا يجوز في النفوس المختلفة فاذا عاد
استحق الى حقه من النفوس المفارقة لمناسبته اليه لم يحتج
الى نفس جديدة يفيض اليه من واهب الصور فلا بعض
ولهذا الكلام تقرير لست اخوض فيه وانما المقصود بيان
ان من انكر حشر الاجساد ولا برهان معه فاذا لم يكن عليه
برهان علقت الادراكات الحسية والخيالية بعد الموت في القبر
وفي القيمة فان قال قايل نحن نراه في القبر لاحس ولا حركة له
قلنا وقد نرى صاحب السكتة كذلك والادراك يجوز ان يقوم
بجزء صغير لا يتجزى من قالب الميت فلا اعتماد فيه على عدم
مشاهدة حركته ورد الخبر بان حسنات
الظالم تنقل الى ديوان المظلوم في القيمة وسيات المظلوم تنقل
الى ديوان الظالم اقول ربما يقول من لا يفهم اسرار النبوة ان
هذا محال لان الحسنات والسيات عبارة عن افعال وحركات
منقضية منعدمة فكيف ينقل المعدوم كيف وانها لو كانت
باقية كان انتقالها محالا لكونها اعراضا والعرض لا يقبل الانتقال
واقول نقل الحسنات والسيات بسبب الظلم واقع في
الدنيا في وقت جريان الظلم لكنه ينكشف يوم القيمة

فمن

النفس استحالة تناسخ الابدان لنفس واحدة وذلك بعينه
دليل ابطال حشر الاجساد فيقول ماذكره في استحالته
ايضا ليس برهانا محققا فانه قال لو اعيدت للنفس جسدا
استعد لقبول نفس فاضت اليه نفس من واهب الصورة
فان المستعد يستحق بذاته قبول الصور فيودي ذلك الي
ان يفيض اليه نفس ويتعلق به النفس المستحشر فيجمع
النفسان للبدن الواحد وهو محال وهذا الذي ذكره يمكن
ان يستعمل في اعادة احالة حشر الاجساد ولكنه دليل ضعيف
اذ يقال يجوز ان يختلف الاستعداد فيكون من الاستعداد
ان يناسب النفس المفارقة الموجودة من قبل حتى يختص
بتدبيرها ولا يحتاج الي افاضة نفس جديدة فانه لو استعدت
في رحم نطفتان لقبول النفس في حالة واحدة فاضت اليها
نفسان من واهب الصور واختص بكل منهما نفس وهي
غير مختصة بالحلول فيه فان النفس لا تحل الجسد حلول
الاعراض لكن اختصاص النفس باحد الجسمين المستعدين
لمناسبة بينهما في الاوصاف له في احد المستعدين اختصاص
احدي النفسين دون الاخري فاذا جاز هذا التخصيص

النفس

في القبر تبين له تسع وتسعون راساكما في الخبر وهذه الصور
اما خيالية او حسية وقد بطل الكل بالموت فكيف سبيل اثباتها
فاعلم ان هذه انما ينكره من ينكر احياء الاجساد ويخيل
رد النفس الى الجسد وليس على استحالته برهان حقيقي
بل لا يبعد ان موضع بعض الاجسام لتخييل النفس واحساسها
بعد الموت ولا استحالة في ذلك لا في القبر ولا في القيمة وكل
ما ذكره الاوايل من الحكماء في الدلالة على احالته ليس برهانا
والشرع وارد به يجب تصديقه والدليل على انه ليس
مبرهنا عند الفلاسفة ان افضل متاخري الفلاسفة
ابن سينا قد اثبت ذلك في كتاب النجاة والشفاء وقال
لا يبعد ان يكون بعض الاجسام السماوية موضوعا لتخيل
النفس بعد الموت وحكى ذلك عن رتبته اذ قال وقد قال
من لا يجازف من العلماء ان ذلك غير ممتنع وهذه الصفة
تدل على انه شاك في هذا الاصل ولم يقم عليه برهان عنده
ولو كان محالا لما وصف قائله بانه لا يجازف بل اي مجازفة
تزيد على القول بالمحال وربما يقول قايل انما قال ذلك على
سبيل المجاملة والتقية والا فقد ذكروا في التناسخ من كون

لا يجازف

النفس

الذي لم ينفتح له طريق الحقايق يتمثل له هذه الصور
والعارفون المستبصرون لعالم الصور واللذات المحسوسة
ينفتح لهم من لطايف السرور واللذات العقلية ما يليق
بهم وينفي شرههم وشهوتهم او حد الجنة ان فيها الكل
امرء ما يشتهيه فاذا اختلف الشهوات لم يبعد ان يختلف
العطيات واللذات والقدرة واسعة والقوة البشرية
غير محيطة بعجايب القدرة الالهية فاللطف الالهي
التي بواسطة النبوة الي كافة الخلق القدر الذي احتمله
افهامهم فيجب التصديق بما فهموه والاقرار بما وراء
منتهى الفهم لانه لا يمكن ادراكها بالافهام البشرية ولا يدرك
ذلك الا وهو في مقعد صدق عند مليك مقتدر فتسئل
ولعلك تعتقد ان هذه اللذات الحسية والخيالية الموجودة
لا يدرك الا بالقوة الحاسة والمتخيلة وهذه القوى جسمانية
لا يتصور ابداعها الا في جسم وكذلك عذاب القبر وعذاب
جهنم لا يدرك الا بالقوى الجسمانية فاذا فارقت الروح
الجسد انحلت الاجزاء واضمحلت القوي الخيالية والحسية
فكيف يمثل لمانع الزكوة شجاع اقرع ويتسلط على الكافرين

المستبصرون

الى انواع كثيرة مختلفة الذات كالحسيات فيكون الحسيات
امثلة لها ولكل منها مثال للذة اخرى مناسبة له في العقليات
يوازي رتبة المثال في الحسيات فانه يوازي رجل في مقامه الخضرة
والماء الجاري والوجه الحسن والانهار المملوة باللبن والخمر والعسل
والاشجار المزينة بالجواهر واليواقيت واللالي والقصور المبنية
من الذهب والفضة والاسورة المرصعة بالجواهر والغلمان
الماثلين بين يديه للخدمة لكان المعبر يعبره بالسرور ولا يحمله
على نوع واحد بل يحمل كل واحد منهم على نوع آخر من السرور
وقرة العين فيرجع بعضها الى سرور العلم وكشف العلوم
وبعضها الى سرور المملكة ونفوذ الامر وبعضها الى قهر الاعدا
والظفر بهم وبعضها الى مشاهدة الاصدقاء وهي وان شملهم
اسم اللذة والسرور ولكنها مختلفة المراتب والذوق ولكل
واحد منها ذوق يخالف ذوق الآخر فكذلك اللذات العقلية
ينبغي ان تفهم كذلك وان كانت مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فجميع هذه الاقسام ممكنة فيجوز ان
يجتمع بين الكل لواحد ويجوز ان يكون نصيب كل واحد من
ذلك بقدر استعداده كالمشغوف بالتقليد والجمود على الصور

الذي

اوسع واجل من القدرة على الايجاد خارج الحس لان الموجود
خارج الحس لا يوجد فی مکانین و اذا صار مشغولا باجتماع
واحد ومشاهدته و ممارسته صار مستغرقا محجوبا عن
غیره و اما هذا فیتسع اتساعا لا ضیق فیه و لا منع حتی
لو اشتهی مشاهدة النبي صلی الله علیه وسلم مثلا الف شخص
فی الف مکان فی حالة واحدة لشاهدوه کما خطر بالهم
فی المکانات المختلفة و اما الابصار الحاصل من شخص النبي
صلی الله علیه وسلم الموجود من خارج الحس لا یکون الا فی مکان
واحد وحمل امر الآخرة علی ما هو اوسع واوفی للشهوات اولی واوفق
لها اولی ولا یعض من رتبها فی الوجود اختصاص وجودها
بالحس وانتفاء وجودها من خارج فان وجودها مراد لاجله
وحظه من وجوده فی حسه واذا وجد فقد توفر حظه والباقی
فضل لا حاجة الیه وانما یراد الا طریقا الی المقصود وقد تعین
کونه طریقا فی هذا العالم الضیق القاصر اما فی ذلک العالم
فیتسع الطریق ولا یتعین فهذا الطریق واما الثالث فی امکانه
وهو الوجود العقلي ان یکون هذه المحسوسات امثلة الوجود
اللذات العقلیة التی لیست محسوسة لکن العقلیات تنقسم

فالالذة له ولو بقي المنطبع في الحس وعدم الخارج لدام اللذة وللقوة

المتخيلة قدرة على اختراع الصور في هذا العالم الا ان صورها

المتخرجة متخيلة وليست محسوسة ولا منطبعة في القوة

الباصرة وكذلك لو اخترع الصورة الجميلة في غاية الجمال وتوهم

حضورها ومشاهدتها لم يعظم لذته لانه ليس يصير مبصرا

كما في النوم فلو كانت للخيال له قوة على تصويرها في القوة المتخيلة

لعظمت لذته ونزلت منزلة الصورة الموجودة في الخارج

ولم تفارق الاخرة الدنيا في هذا الامر الا من حيث كمال القدرة

على تصوير الصور في القوة الباصرة فكلما يشتهيه يحضر

عنده في الحال فيكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب ابصاره

اي سبب انطباعه في القوة الباصرة فلا يخطر بباله شيء يميل

اليه الا ويوجد في الخيال فيكون شهوة اي يوجد له بحيث

يراه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة

سوقا يباع فيها التصوير والسوق عبارة عن اللطف الالهي

الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية وانطباع

القوة الباصرة انطباعا ثابتا الى دوام المشية لا انطباعا هو بعرض

الزوال من غير اختيار كما في هذا النوم في هذا العالم ومنتهى اللذة :

اختراع

في حيز الامكان ولا منع من هذا ان بعض هذه اللذات
ليست مستعظمة ولا مرغوبا فيها رغبة بالغة كلبس الاستبرق
والطلح المنضود فان هذا قد خوطب به قوم يشتد رغبتهم
فيه وفي الجنة ما يشتهيه كل واحد وهذا مما يشتهيه قوم
شديدة رغبتهم والذين لا يشتهون ولا يستلذون لعدم لذتهم
بخلق الشهوة فيهم فان اللذة بحسب الشهوة فليس الوقايع
مما يوجب صورة الشهوة بل النظر الى صدق الشهوة والله
سبحانه وتعالى خلق اللذة بحسب الشهوة والناس كلهم
الا من شاء الله لا يصدق بواطنهم بلذة النظر الى وجه الله
لانهم اذا انفكوا وان اقروا به ظاهرا الا من شاء الله من المعرفة
انفكوا من الشوق ومن ادراك اللذة ولكن الله تعالى ليقوي
شوقهم ومحبتهم ومعرفتهم حتى يعظم لذة الرؤية عندهم
في الدار الاخرة واما الخيالي فلا يخفى امكانه ولذته كما في النعم
محقق الا ان النعم محقق الانقطاع على قرب فلو كانت
دايمة لم يظهر فرق الخيالي والحسي الا ان التلذذ اذ الانسان
بالصور من حيث انطباعها في الخيال والحس لا من حيث وجودها
في خارج واذا وجدت من خارج ولم يحسّ به في حسه بالانطباع

على قدر سبله كما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ولذلك
قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فان العدل بين المراتين في المحبة والوقوف
على درجة متوسطة لا ميل فيها الى احديهما كيف يدخل ذلك
تحت الامكان فاذا فهمت هذا فاذا مثل الله تعالى لعباده
في القيمة هذا الصراط المستقيم الذي يطالب كل امرئ بالاستقامة
عليه يمثل له ما هو مثل الخط الفاصل الهندسي الذي
لا عرض له فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم
كان مستويا على ذلك الصراط ولا يميل الى احد الجانبين لان في
هذا العالم مؤد نفسه التحفظ عن الميل صار ذلك وصفا
طبيعيا له فان العادة طبيعة خامسة فمر على الصراط مستويا
فهذا حق قطعا كما ورد به الشرع .... اللذات
المحسوسة الموعودة في الجنة من مأكول ومشروب ومنكوح
وملبوس ومشموم يجب التصديق بها لامكانها ولنعتقد
امكانها على ثلثة اوجه حسي وعقلي وخيالي اما الحسي
فلا يخفى معناه وامكانه كامكانه في هذا العالم فانه بعد رد
الروح الى الجسد وقيام البرهان على امكانه يحصل جميع ذلك

في خبر

من الطرفين وهو الوسط كانه ليس من طرف الزيادة ولا من
طرف النقصان كالخط الفاصل بين الظل والشمس ليس من
الظل ولا من الشمس ومقتضى هذا ان كمال الآدمي في التشبه
بالملائكة وهم منفكون عن هذه الاوصاف المتضادة وليس
في امكان الانسان الانفكاك عنها بالكلية فكلف ما يشبه الانفكاك
وان لم يكن حقيقة الانفكاك عنها وهو الوسط فان الماء
الفاتر لا حار ولا بارد والعودي كانه لا ابيض ولا اسود والبخل
والتبذير من صفات الانسان والمقتصد السخي كانه لا بخيل
ولا مبذر فالصراط المستقيم هو الوسط الحقيقي بين الطرفين
الذي لا ميل له الى احد الجانبين وهو ادق من الشعر فالذي
يطلب غاية البعد من الطرفين يكون على الوسط ولو فرضنا
حلقة حديدية محماة بالنار وقعت نملة فيها وهي تهرب
بطبعها من الحرارة فلا تموت الا على المركز الذي هو الوسط الذي
هو غاية البعد عن المحيط المسخن فتلك النقطة المعرض
[illegible] الصراط المستقيم [illegible] طبيعة الطرفين [illegible] العرض
[illegible] من الشعر [illegible] من الحديد [illegible]
[illegible]

لم يكن ذلك التمثيل الا بالالفاظ المالوفة في الشفاعة فيدلك على انعكاس
النور بطريق المناسبة ان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق
الشفاعة متعلق بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم
من الصلوة عليه او زيارة القبر او جواب المؤذن والدعاء
له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه
صلى الله عليه وسلم فصل الصراط حق وما يقال
انه مثل الشعر في الدقة لم يظلم في وصفه بل هو ادق من الشعر
بل لا مناسبة بين دقته ودقة الشعر كما لا مناسبة بينه في الدقة
وبين الخط الهندسي الفاصل بين الظل والشمس الذي ليس من
الظل ولا من الشمس وبين الشعر ودقة الصراط مثل دقة الخط
الهندسي الذي لا عرض له اصلا لانه على مثل الصراط المستقيم
وهو في الدقة مثل الخط الهندسي والصراط المستقيم عبارة
عن الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاء بين التبذير
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف
والاقتار والتواضع بين الكبر والخسة ... العفة بين الشرة
والخمولة وهذه الاخلاق المتضادة لها طرفان افراط وتفريط
وهما مذمومان ويبقى الافراط والتفريط وسط حقيقي في الحد

من

كما يفيض على الحايط الذي ليس مكشوفا للشمس بواسطة الماء
المكشوف للشمس فعلى مثل هذا ينبغي ان تفهم حقيقة الشفاعة
في الدنيا فالوزير الممكن في قلب الملك المخصوص بالعناية
يقضي الملك عن جريمة اصحابه ويعفو عنهم لا عن مناسبة
بين الملك واصحاب الوزير لكن لانهم يناسبون للوزير
المناسب للملك ففاضت العناية عليهم بواسطة الوزير
لا باستحقاقهم ولو ارتفعت الواسطة لم يشملهم العناية اصلا
لان الملك لا يعرف اصحاب الوزير واختصاصهم به الا بتعريف
الوزير واظهاره الرغبة في العفو عنهم فتسمى لفظه في التعريف
واظهاره الرغبة في العفو عنهم شفاعة على سبيل المجاز فانما
الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض
والله تعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة
اختصاص غلام الوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو
بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى ما لم يؤذن به ولو اذن
[illegible] عليهم [illegible] في اللفظ والتعريف بها [illegible]
به تعالى لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد الله
[illegible] حقيقة الشفاعة [illegible] والحس والخيال

استحکمت مناسبته مع جوهر النبوة لشدة المحبة له وكثرة
المواظبة على السنن والصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ومثاله
نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص
لمناسبة مخصوصة من الحائط لا الى جميع المواضع وانما يختص
ذلك الموضع لمناسبة بينه وبين الماء في الوضع وتلك المناسبة
منتفية عن ساير اجزاء الحايط وذلك هو الموضع الذي لو
خرج منه خط الى موضع النور من الماء حصلت منه زاوية
على الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج من
الماء الى قرص الشمس من حيث لا يكون اوسع منها ولا اضيق
وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما ان
المناسبات الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور
فكذلك المناسبات المعنوية العقلية تقتضي ذلك في الجواهر
المعنوية ومن استولى عليه التوحيد فقد تاكدت مناسبته
مع الحضرة الالهية فيشرق عليه النور منها بلا واسطة ومن
استولى عليه السنن والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم
ومحبته ولم ترسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم يكن
مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور

كما [illegible]

وان لم يكن في الجسد فالجسد مسخر لها ثم هذا الشخص يجيء ويذهب ويحدث
ويزول ويعود ولا يستحيل في العقول شيء منه ويكون لعوده
وتبدله اسباب ملكية وفلكية ونفسية لا يحيط بها القوة البشرية
فعلى هذا الوجه يجب التصديق بما جاء به من التعريف والاشارة

فصل الايمان بالميزان واجب لانه اذا ثبت قيام
النفس بجوهرها غني عن الجسد فهي بذاتها محياة لدرك
الحقايق وتعلقها بالجسد يحجبها عن درك حقايق الامور فمن
ذلك وبعد الموت ينكشف الغطاء وتتجلى لها حقايق الامور
على ما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وما
ينكشف تاثير اعماله في تقريبه من الله تعالى وابعاده ومقادير
تلك الاثار وان بعضها اشد تاثيرا من البعض وفي قدرة الله
تعالى ان يجري سببا يعرف به الخلق في لحظة واحدة مقادير
الاعمال بالاضافة الى تاثيرها في التقريب والابعاد فحقيقة الميزان
ما يتميز به الزيادة من النقصان ولها امثلة مختلفة في عالم
المحسوس فمنه الميزان المعروف والقبان للاثقال والاصطرلاب
لحركة الافلاك والاوقات والمسطرة للخطوط والعروض
لمقادير حركات الاصوات فالميزان الحقيقي اذا مثله بهم

في الاصطرلاب

نبيا قبل آدم بمعنى الوجود الاولي التقديري دون الوجود
الثاني الحسي العيني هذا آخر الكلام في معنى الروح فصل
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته
اقول ليس المعنى به ما هو المراد بالقيمة المطلقة بل هي
قيامة خاصة ذكرت تفصيلها في اوائل كتاب الصبر من
الاحياء والقيمة المطلقة تعم الكافة وذلك له ميعاد
عند الله تعالى خفي عن الخلق بسر من الاسرار والله
اعلم به والاوقات وان كانت متشابهة لكن يجوز في
العقل اختصاص بعض المواقيت ببعض انواع الوجود
اما على مذهب المتكلمين فمثال ذلك على المشية كما يجوز
احداث العالم في بعض الاوقات [illegible] مع ان الاوقات
متشابهة بالاضافة الى القدرة الى ذات القديم واما
على مذهب الفلاسفة [illegible] ايضا [illegible]
على ان مبادي [illegible] من حركات الفلك [illegible] الا دقائق [illegible]
[illegible] تختلف احكام القرانات واحوالها [illegible]
[illegible]
[illegible]

ويختلف

واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم مثل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة او
لفظ هذا معناه فاذن من هذا كونه خاتم النبيين ضرورة
لا يتصور خلافه اذ هو الغاية والكمال والغاية اول
في التقدير وآخر في الوجود واما قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اشارة الى ما ذكرناه
وكانه كان نبيا في التقدير قبل اتمام خلقة آدم عليه السلام
لانه لم ينشا خلق آدم الا لانتزاع الصافي من ذريته ولا يزال
يستصفى تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفاء فقبل الروح القدسي
النبوي ولا يفهم هذه الحقيقة الا بان تفهم ان للدار
مثلا وجودين وجودا في ذهن المهندس ودماغه حتى
كانه ينظر الى صورة الدار ووجودا خارج الذهن في الاعيان
والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي العيني فهو
سابق لا محالة فكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر ثم
يوجد على وفق التقدير ثانيا [illegible]
[illegible] تقدير المهندس [illegible]
[illegible]

ويكون

والتفرقة وخزانة الخيال كاللوح المحفوظ فمهما اطلع بالحقيقة
علي هذه الموازنة عرف معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب افعال
الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تفصيل علوم
كثيرة وما ذكرناه اشارة الى جملتها تنبيها على فهم شيء من قوله
صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه قلت
ان الاخبار وتحقق بالامثلة المناسبة ولولا الاضافة
المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه
الى معرفة الخالق فلولا ان الله تعالى جمع في الآدمي
ما هو مثال لجملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من
العالم والتصرف والربوبية في النفس مثل العلم والقدرة
وسائر الصفات الالهية فصارت النفس لمناسبتها
وموازنتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال
المعرفة بالامثلة التي ذكرناه قبل هذه ما يكشف عن وجه
هذه المسألة فتبين ان كان الارواح سابقة مع
الاجساد فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام ان الله
تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فعليه

الصورة

ان الله تعالى خلق آدم على صورته وروي على صورة
الرحمن تلك الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب
الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها
وهي الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعاني
التي ليست محسوسة وللمعاني ايضا ترتيب وتركيب
وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسألة كذا
وصورة الواقعة كذا وصورة العلوم الحسابية والعقلية
كذا فالمراد بهذه الصورة هي الصورة المعقولة المعنوية
والاشارة الى المضاهاة التي ذكرناها ويرجع ذلك الى الذات
والصفات والافعال فحقيقة الروح انه قائم بنفسه
ليس بعرض ولا جسم ولا متحيز ولا جوهر متحيز ولا يحل
المكان ولا الجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو
منفصل عنه ولا هو داخل في اجسام العالم والبدن ولا هو
خارج وهذا كله صفات ذات الله تعالى واما الصفات
فقد خلق حيا عالما مريدا سميعا بصيرا قادرا متكلما
والله تعالى كذلك واما الافعال فمبدأ فعل الادمي
ارادة تظهر اثرها في القلب فيسري منه [illegible] [illegible]

الروح

الالهية لنفسك فقيل لي فلم احالوا ان يكون هذه الصفة
لله تعالى ولغير الله ايضا قلت لانهم قالوا كما يستحيل في قوانين
المكان ان يجتمع اثنان في مكان واحد فيستحيل ايضا ان يجتمع
في اللامكان اثنان لانه انما استحال اجتماع جسمين في مكان
واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما عن الآخر فكذلك
لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس في مكان فلم يحصل
التميز والفرق ولهذا ايضا قالوا لا يجتمع سوادان في محل
واحد حتى قيل المثلان يتضادان فقيل لي فهذا الاشكال
قوي فما جوابه قلت جوابه انهم اخطأوا حيث ظنوا ان
التميز لا يحصل له الا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة امور
احدها بالمكان كجسمين في مكانين والثاني بالزمان كسوادين
في جوهر واحد في زمانين والثالث بالحقيقة كالاعراض
المختلفة في محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة
والرطوبة يحل كل في جسم واحد فان المحل لها واحد والزمان
واحد ولكن هذه الاشياء مختلفة الحقائق بحدودها
وحقائقها فيتميز الطعم عن اللون بذاته لا بمكانه وكذا يتميز
العلم من القدرة والارادة بذاته [illegible]

في

وعقلية آتي بها انه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل
واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز ان
يقوم بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم وبالوجه الآخر
جهل فيكون عالما بشيء واحد جاهلا به في حالة واحدة وهذا
لا يجوز وكيف لا ولو فرض بسيط مسطح من اجزاء لا يتجزى لكان
الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه الذي لا نراه فان الواحد
لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة واحدة ولكانت الشمس اذا
حاذت احد وجهيه استنار بها ذلك الوجه دون الوجه
الآخر فاذا اثبتنا انه لا ينقسم وانه لا يتجزى ثبت انه قائم بنفسه
وانه غير متحيز فلا تقبل لنا حقيقة هذه الحقيقة
وما صفة هذا الجوهر وما وجه تعلقه بالبدن اهو داخل
فيه او خارج عنه او متصل به او منفصل عنه قلت لا هو
داخل فيه ولا خارج عنه ولا هو متصل ولا هو منفصل
لان مصحح الاتصاف بهذه الاوصاف من الاتصال والانفصال
الجسمية والتحيز وقد انتفى عنه فانفك من الضدين جميعا
كالجماد لا هو عالم ولا هو جاهل لان مصحح [illegible]
[illegible] [illegible] ان تقبل [illegible]

ويدرك المعقولات والعرض لا يتصف بهذه الصفات
ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم لانه
لو انقسم جاز ان يقوم بجزء منه العلم بالشيء وبجزء اخر
الجهل بذلك الشيء الواحد بعينه بجهته فيكون في حالة واحدة
عالما بالشيء وجاهلا به فيجتمع الضدان في محل واحد والسواد
والبياض في جزء من العين محال متناقض وفي جزئين من
العين غير محال فلا تناقض والعلم والجهل بشيء واحد تناقض
والعلم والجهل بشيء واحد في حق شخص واحد محال وفي
حق شخصين غير محال فدل على انه واحد لا ينقسم وهو
باتفاق اهل البصائر واولي الالباب جوهر لا يتجزي اي شيء
لا ينقسم اذ لفظ الجزء غير لائق به لان الجزء يقتضي اضافته
الى الكل ولا كل ههنا ولا جزء الا ان نريد به ما يريد القائل
بقوله الواحد جزء من العشرة فاذا اخذت جميع الموجودات
او جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحدا
من جملته فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون
متحيزا او غير متحيز وباطل ان يكون متحيزا اذ كل متحيز
منقسم والجزء الذي لا يتجزى باطل بادلة واضحة هندسية

وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء يناسبه في النورية
وإن كان أضعف منه في الحديد المصقول كفيضان الصورة على
المرآة من ذي الصورة لا بمعنى انفصال جزء من صورة الإنسان
واتصاله بالمرآة بل على معنى أن صورة الإنسان مثلا سبب لحدوث
صورة تماثلها في المرآة القابل لمحاذاة الصورة وليس فيها
انفصال ولا اتصال إلا السببية المجردة فكذلك الجود الإلهي
سبب لحدوث أنوار الوجود في كل ما هو قابل للوجود فيعبر
منه بالفيض فقيل لي ذكرت التسوية والنفخ فما الروح
وما حقيقته وهو أهو حال في البدن حلول الماء في الإناء أو
حلول العرض في الجوهر أم هو جوهر قائم بنفسه فإن كان جوهرا
متحيزا أو غير متحيز فإن كان متحيزا فما مكانه القلب أم الدماغ
أم موضع آخر وإن لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا غير متحيز
قلت هذا سؤال عن سر الروح الذي لم يؤذن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في كشفه لمن ليس أهلا له فإن كنت من أهله
فاسمع فاعلم أن الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في
الإناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الأسود
والعلم في العالم بل هو جوهر وليس بعرض لأنه يعرف نفسه وخالقه

ويدرك

الملونات دون الهوا الذي لا لون له واما صفة التقابل فلا استواء
والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثال صفة التقابل
صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدي وجهها لا يقبل الصورة
وان كانت محاذية لها فلو حاذته الصورة واشتغل المصيقل بها
بتصقيلها فكما حصلت الصقالة حصلت فيها الصورة من
ذي الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء والاعتدال
في النطفة حدثت فيها الروح من خالق الروح من غير التغير
في الخالق بل انما احدثت فيه الروح الآن لا قبله لتغير المحل
بحصول الاستواء الآن لا قبله فكما ان الصورة فاضت من ذي
الصورة على المرآة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة
ولكن كان لا يحصل من قبل لان الصورة ليست مهياة لان ينطبع
في المرآة لكن لان المرآة لم يكن صيقلة قابلة فقيل لي فما الفيض
قلت لا ينبغي ان يفهم من الفيض ما يفهم من فيضان الماء من
الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء مما في الاناء
واتصاله باليد بل افهم منه ما يفهم من فيضان نور الشمس
على الحايط ولقد غلط قوم في نور الشمس ايضا وظنوا انه
ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحايط وينبسط عليه

عبارة عما اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة وللنفخ صورة
ونتيجة اما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف
المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل للنار فالنفخ سبب
الاشتعال وصورة النفخ الذي هو السبب في حق الله تعالى
محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن الفعل الذي
يحصل بالمسبب على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستعار
له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى وغضب الله
عليهم وكقوله تعالى فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع
تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب
عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة
الانتقام بالانتقام فكذلك عبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن
على صورة النفخ فقيل لي فما السبب الذي لاجله اشتعل به نور
الروح في فتيلة النطفة فقلت هو صفة في الفاعل وصفة في
القابل اما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود
وهو فياض بذاته على كل ما له قبول الوجود وحقيقته يعبر
عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل
للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل للاستنارة هو

محض کالماء بل لایتعلق النار الا بمرکب ولا بکل مرکب فان الطین
مرکب ولا یشتعل فیه النار بل لا بد من ترکیب خاص وذلک بان
یترد د الطین الکثیف بعد تعدیل ترکیب الطین فی اطوار الخلقة
حتے یصیر نباتا لطیفا فتنبت فیه النار وتشتعل فیه فکذلک
الطین بعد ان یشاء الله خلقا بعد خلق فی اطوار متعاقبة حتے
صار نباتا فیاکله الآدمی فیصیر دما فینتزع القوة الممیزة المرکبة
فی کل حیوان من الدم صفوة الذی هو اقرب الی الاعتدال فیصیر
نطفة فیقبلها الرحم و یمتزج بها منی المراة فیزداد به اعتدالا
ثم یصبها الرحم بحرارتها فیزداد تناسبا حتے ینتهی فی الصفاء
والاستواء نسبة الاجزاء الی الغایة فیستعد لقبول الروح وامسا کها
کالفتیل التی تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامسا کها
فالنطفة عند تمام الاستواء والصفا تستحق باستعدادها روحا
تدبرها و یتصرف فیها فیفیض الیها الروح من جود الجواد الحق
الواهب لکل مستحق ما یستحقه و لکل مستعد ما یقبله علی قدر
قبوله احتماله من غیر منع و بخل فالتسویة عبارة عن هذه
الاحوال مترددة لاصل النطفة فی الاطوار المسالکة بها الی
صفة الاستواء والاعتدال وسلالة ماء النطفة فقلت النطفة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله واهب الفضل جاعل لنا سبيلا الى درك ما غاب عنا لطف
من الحواس والخيال واستنباط العلوم الغامضة المشكلة بطريق
الخاطر الجوال في الملكوت ذي الجلال والجمال ونسأله المزيد من نور
البصائر والقلوب والمعونة على قمع هذه النفس الامارة بالسوء
وان يجعلنا في زمرة المخلصين الموحدين ويحفظنا من الميل الى الامور
الدنياوية من طلب الرياسة واظهار الرعونة فانه تعالى حافظ
ومعين قال الامام حجة الاسلام زين الملة وفخر الامة الامام محمد
بن محمد بن محمد الغزالي نور الله مرقده وقدس سره وبعد
فقد سألت عن مسايل غامضة مضنونة على غير اهلها
خفية على اهلها فاجبت الى ملتمسك بعد اني رايت فيك مخايل
النجح وآثار الرشد فانه الجامع للعباد الهادي الى الرشاد وهو
رؤوف بالعباد سئلت عن قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي يعني ما التسوية وما النفخ وما الروح فقلت
التسوية فعل في المحل القابل للروح وهو الطين في حق آدم على
نبينا وعليه السلام والنطفة في حق اولاده بالتصفية وتعديل
المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب

محض

رسالة
المسماة بالمضنونة
على غير اهلها
للامام محمد الغزالي

على معنى قولهم لو قيل للشمس ان تذهب لقال اسوى العوج
ما مر و مما لا ينبغي على الحذاق مهرة في العلم ولو قلنا انها كانت
قبل الاجساد ذات حيوة

(٩)

كتابت مخدوم عمر بن مخدوم بركبه قريشي بجانب فاضل عالم ميان احمد بن مخدوم عبد الرحمن نامه در منا قشه كه بمخدوم شاه هود در خلقت بود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الآمر بالتبين في الامور للمومنين طرا في كتابه النور ان جاءهم احد بنبأ من غايب فجور والصلوة على مصطفيه المؤتمر الوقور محمد المحمود بانه حبيبه الصبور وعلى آله وصحبه البدور وتابعيهم الى يوم النشور اما بعد فسلام المعترف بالقصور ودعائه الى الفاضل الصدور لم الف بتصريح اسمايهم في النطق والزبور جعلهم الله المرتدين المتاذرين بالسرور وتوفى جميع امورهم مولى الامور ثم قد انبئت ان واحدا من الافاضل كتب اليكم مخبرا اياكم ان غيرقايل بخلق الارواح قبل الاجساد رحم الله من انصف فلولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين فلا يخفى على ذي اللب البروق و المؤتمر بامر فتبينوا بالنصوص المصدوق ان هذا القول بعد من بـ الانوق ممن امن بالدين الصدوق اذ لما وجب الايمان بحقيقة الميثاق وكان معنى الذرية هو الروح مع الجسد بالاتفاق وثبت اخذ الميثاق من الذريات بالكتاب المصداق فكيف

والقال او دليل آخر عقلي او نقلي فلم نطلع عليه فمن اطلع عليه
فليبين حتى نتكلم عليه والمسؤل من المنصف الصادق التام
ان هذا البيان ان وقع في حيز القبول والا فلينبهني على زلة
قدمي او قلمي نعوذ بالله منها كما هو عادة الفحول والحمد لله على
تقرير الفروع بالاصول ليتشمر ويسعى كل الى الوصول والصلوة
على الذي اهتدى به العقول وعلى آله واصحابه وبين منه النقول من م
ما دام يجني السعادة والشقاوة طلوع وافول اللهم ارنا
الاشياء كما هي واجعل نصيبنا اتباع الرسول عليه افضل التحيات
واوصلنا في كل خير الى ذروة المامول ه
تمت الرسالة المسماة بكشف البيان في حال روح الانسان م

لانه لم يدل على اخذ الذرية من ظهر آدم كما يدل عليه حديث
عمر نعم لو لم يكن تفسيرا له بل هو جواب بالاسلوب الحكيم بان
الميثاق الحالي الذي في الاية ظاهر لا يحتاج الى البيان فاجاب
وبان هناك ميثاقا آخر مقاليا ينبغي ان يسال عنه وبين ذلك
الميثاق كما بينه العلامة قطب الدين الشيرازي فاقول
هذا الحمل مجرد جريانه على الظهور مع ما في الدر عن ابي سعيد
الخدري من انه قال حججنا مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف
استقبل الحجر فقال اني اعلم انك حجر لا يضر ولا ينفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المؤمنين انه يضر وينفع
ثم قال عمر بم قال بكتاب الله قال واين ذلك قال قال تعالى واذ اخذ
ربك الى اخره وساير التفاسير يوافق ما نقل من علي رضي الله عنه
على انه يمكن ان يكون حديث عمر تفسيرا له بان آدم وان كان
متروكا ظاهر المشمول الاية الا انه اريد من بني آدم نوعه
واما [illegible] اقتصر على بني آدم ليتبادر الى الاخذ بطريق التناسل
بعيد كل البعد على ان التمثيل ايضا لا يخلو عن ترك ظاهر ما
قال العلامة . تحقيق الحال ووضوح المآل لا يدور حول التمثيل

علم العلم وهو ما يوجب عدم العلم والتنبيه ومع هذا يحصل
تنبيه على تقدير الظاهر ايضا لانا اذا علمنا الربوبية في الميثاق
نعلمنا اياها ممكن وقوعي فنتذكر الله ورسله وان لم نتذكر
ذلك العهد ننتبه بانه لا محالة كاين فاذا وجهنا ركاب النظر
الى ذلك المطلب صدقنا وعدنا ووصلنا الى ما به امرنا على ان عدم
تذكر جميع افراد الناس دائما مم ولعل للحكمة في اخذ الميثاق
وان لم نتذكر اصلا ان له تاثيرا في سلامة الفطرة ما دام لم يضيع
كما يشير اليه في حديث ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم ابواه
يهودانه فمن لم يضيعها اوفاه حقه ونابه ولذا فسر بعضهم
قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها بالعهد المذكور والمعرفة
وبعضهم بالاستعداد للمعرفة وقبول الحق مع ان تذكره
يوم القيمة كاف في المقصود لان من تذكره يوم القيمة قبل النار
او بعده ولم يوافه في الدنيا وعلم ان له تمكنا بحصوله مع
تنبهه بنصب الدلايل في مواضع كثيرة لم يبق له حجة اصلا
وبعد اللتيا والتي ان الحمل على الظاهر الموافق للتفسير المأثور
يوسع نطاق القدرة والحمل على التمثيل يضيق اعطان الحكمة
او ظهور قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم

اي آخره د

لانه

فتکلموا ثم اخذ علیہم العہد والمیثاق واشہدہم علی انفسہم
الست بربکم قالوا بلی قال فانی اشہد علیکم السموات السبع
واشہد علیکم اباکم آدم ان تقولوا یوم القیمۃ انا لم نعلم
بہذا اعلموا انہ لا الہ غیری ولا رب غیری ولا تشرکوا بی
شیئا انی سارسل الیکم رسلی یذکرونکم عہدی ومیثاقی وانزل
علیکم کتبی قالوا شہدنا بانک ربنا والہنا لا رب لنا غیرک
ولا الہ لنا غیرک حدیث طویل ۔ دلیلا تقولوا انا کنا عن المیثاق

الی آخر الحدیث

غافلین کما فی الدر من انہ اخرج ابن المنذر وابو الشیخ عن
ابن جریج فی قولہ ان تقولوا یوم القیمۃ انا کنا عن ہذا
غافلین قال عن المیثاق الذی اخذ علیہم او تقولوا انما
اشرک اباؤنا من قبل فلا یستطیع احد من خلق اللہ تعالی
من الذریۃ ان تقولوا انما اشرک اباؤنا ونقضوا المیثاق
وکنا نحن ذریۃ من بعدہم افتہلکنا بذنوب اباؤنا انتہی

یعنی بتقدیر ماذا ایکن منہ رحمہ اللہ

فلا مانع من حمل الکلام علی الظاہر فلا حاجۃ الی ما لا یوافق
التفسیرات الماثورۃ لکلا القولین غایۃ ما فی الباب انا لم نتذکر
ذلک المیثاق ومن حملہ علی التمثیل لا حاجۃ الی التذکر مع انہ

یعنی قولہ واذ اخذ ربک وقولہ شہدنا ... منہ رحمہ اللہ

تنبیہ علی نصب الادلۃ وہو اعم عدم التذکر من تمیز عدم

واذ اخذ ربك من بني ادم الى التمثيل مع ان التفاسير الماثورة
ينادي باعلى صوت بان الميثاق كان حقيقة الدليل العقلي المتقدم
فقد رأيت تزييفاته وتعارض آية ثم انشأناه الى آخره فلا
يخفى ان آية واذ اخذ ربك ظاهرة في وقوع الميثاق وان كان
كيفيته متشابهة على الاصح كما في تمهيد ابي شكور وتفاسيرها
الماثورة يوافقها فيه وآية ثم انشأناه مجملة وبيان هذه
لا ينافيه بان تلك ولا يقاومه فلا تعارض اصلا او مطابقة
قوله تعالى شهدنا ان تقولوا اه كما ذهب اليه البيضاوي
فاذا امكن التطبيق بينهما [illegible] الظاهر المفسر بان الانسان
قد يعتذر بالجهل فالله سبحانه علمهم و[illegible] اخذ ميثاقهم
واشهدهم على انفسهم وقال هو سبحانه وتعالى والملائكة
والملائكة فقط شهدنا لئلا يقولوا يوم القيمة انا لم نعلم
بهذا كما في الدر من انه اخرج عبد بن حميد وعبد الله بن
احمد بن حنبل وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن
منده واللالكائي وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات
والضيا وابن عساكر عن ابي بن كعب في قوله واذ اخذ ربك
قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا في صورهم ثم استنطقهم

فتكلموا

6

فاذا لم يكن نصا في مقارنة حدوث الروح بالبدن بل هو محتمل
لها ولغيرها من مجرد جعله متعلقا به كما لا يخفي مع ان بعضهم فسره
بغير الروح فلم يكن البيان المذكور شافيا فاحتيج في فهم المراد
علي ذلك البيان الي التامل فيمكن ان نقول ان حمل البيان علي
المقارنة يخالف الاحاديث الكثيرة الدالة علي خلافها عبارة
او اشارة او اقتضاء فليحمل علي ما لا يخالفها من تركيبه بالبدن
واحداث تعلقه به مع ان هذا الحمل غير بعيد في نفسه هذا
ولو وجد بيان غيره فان كان قطعيا لجهتي الثبوت و الدلالة
علي المقارنة ترجحت الاية عليه والا فان كان ظنيا لجهتيها
ترجح عليها عند بعض لان الطمانية فوق الظن علي ان مقتضي
ظاهر قوله واذ اخذ ربك تائيد له فترجحت عليه عند الذين
فانه اسند الحكم بعد البيان الي المجمل وذلك لم يوجد في الدر
المنثور وان وجد فرضا فيما يعتمد عليه من الكتب ينبغي الكلام
عليه وان كان غيره فلا تقاومه اصلا كما لا يخفي فالمسؤل منما
الحاذق انه اذا اطلع علي البيان الاقوي الذي يؤدي الي خلاف
ما ذكرنا فيمن علينا بما نهتدي به الي الحق [illegible] ليت
شعري هذا اساءت الذي حمل بعض المفسرين علي صرف الاية

ويحمل الارواح على ارواح الملائكة والاجساد على اجساد العالم من
العرش والكرسي واجاب اكثر العلماء القائلين بالقدرية بان
الحديث ضعيف على انه خبر واحد لا يفيد الا الظن والمطلوب
اليقين [illegible] انه قال القاضي عضد الدين غاية
ادلة الفريقين الظن دون اليقين الذي هو المطلوب اما الآية
فلجواز ان يريد بقوله تعالى ثم انشاناه ذريته جعل النفس متعلقة
بالبدن وانما لزم حدوث تعلقها للحدوث ذواتها واما الحديث
فلانه خبر واحد فيعارضه الآية وهي مقطوعة المتن مظنونة
الدلالة والحديث بالعكس فلكل رجحان من وجه فيتقاومان
انتهى اقول يمكن ترجيح احد الظنين على الآخر وهو وان لم يوجب
علما قطعا ولا يقينا ولكن الميل الى الاقوى احرى والخروج عن
التقليد في العقائد اولى فلنكن بقدر الامكان نسعى ونقول
ان للحديث شواهد مؤيدة لمعناه منها انه اخرج ابن جرير
وابو الشيخ عن محمد بن كعب قال اقرت له بالايمان والمعرفة
الارواح قبل ان يخلق اجسادها واخرج ابن ابي شيبة عن محمد
بن كعب قال خلق الله الارواح قبل ان يخلق اجسادها فاخذ
ميثاقهم ومنها ما في تمهيد ابي شكور السالمي عن ابن عباس رضي الله عنهما

اختياره ما يشاء تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً على ان تسوية
نسبته الى ... نوعه ثم لا يجوز ان يتعدد الفاعل وان نسبة بعض
الفاعلين الى بعض الاشخاص او الى بعض الماهيات اقوى ... تعدد
ولكون تاثيره مشروطاً بشروط بها يسبب بعضاً دون بعض بعدم مانع
يمنعه من تاثيره في بعض دون بعض فتامل بل التغاير بعد المفارقة
بمثل ... والعلم وحسن الاخلاق وقبحها لا يكون الا بعد التغاير
الشخصي ... يكون تغايرها قبل المقارنة بغير التشخص ايضاً غاية الامر
انه ... عنه او سواء اخرنا يوجب عدم التمايز في نفس الامر بل
هو من قياس الغايب على الشاهد لا يلتفت اليه العقل التاقد وان
كان ساكتاً عن خلافه هذا ما خطر لي بالبال والله اعلم بحقيقة الحال
و العجب كل العجب ان يبني مثل الامام على ذلك الدليل الاحكام ولعله
لهذا قال ابن الاعرابي نسبة المضنونة من غير اهلها الى الامام ...
غلط ولو تحقق عدم نسبتها اليه فبحثنا على من صدر منه ذلك الاحرى

... انه من قال بحدوث الارواح قبل الاجساد تمسك
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وفي ... قبل الاجساد بلا لفظة بالفي عام واجيب في المضنونة
بانه اذا دل البرهان على خلاف ما دل عليه الحديث ... عن ظاهره

بصفاتها العارضة لها كذلك وقال الفاضل مولانا علي القوشجي
ان كلام الحكماء مبني على زعموا من ان تعاقب الاستعدادات
الغير المتناهية انما يكون في المادة على ما سبق في بحث ان
كل حادث مسبوق بمادة فان تم هذا تم ذلك وزيف ذلك الفاضل
هنالك دليلهم ودفع ما يتقضى به لهم من الوجهين بوجوه
كثيرة منها ان الوجه الثاني مبني على المختار قلت وكذا ما اجاب
به العلامة مولينا جلال الدين عن الاعتراض الذي مر مبني
عليه وقال ذلك العلامة في حاشيته القديمة على التجريد بعد
ايراد البحث على ان ترجيح المختار احد الطرفين بمحض
تعلق الارادة واعلم انه لا حاجة لهم الى ذلك اذ غرضهم
وهو نفي الحوادث المتسلسلة يحصل بان يقال الذات موجب
لتعلق الارادة بوجود الحوادث في وقت معين فالتعلق
والارادة قديمان والمراد حادث انتهى وفيه انها نفت
الترجيح بالاختيار سواء كان حادثا او قديما بما لا مزيد عليه
وبه يحصل التفصي عن بحث العلامة ايضا اقول بل هذا
الاستدلال الذي نحن بصدد دفعه مبني اولا على نفي المختار
لان التشخص ممكن والفاعل اذا كان مختارا كما هو الحق فهو يفعل

نفي

وليس عطفا على اجاب
بل عطف على قال الاول
ان الثاني مبني على ...

التعلق

... الذي ... بتعدد الاشخاص لا يكون
الا بتعدد القوابل ...

مماثلة وامتناع وجود المماثلة مطلقا بمعنى الاعم ممنوع ودليل
المستدل لايدل الا على امتناع المماثلة من كل وجه بل هو قائل
بجواز وجود الاضافية ويجوز ان يكون الارواح منها وما
ماسواه من الادلة فلا يفيد الا امتناع اجتماعها في محل واحد ولهذا
قيد الامتناع بعضهم بالاعراض وبعضهم بوحدة المحل وان
اريد انها متماثلة من كل وجه كما اشار اليه بقوله فانه ليس
في الوجود مثلان مطلقا فانا نختار انها متخالفة بالماهية ووحدة
نوع الارواح البشرية ممنوع ولهذا ذهب اليه بعضهم فان
قيل لو لم يكن متحدة بالنوع لزم تخالف افراد الانسان المركبة
منها ومن اجسادها قلنا الملازمة ممنوعة لان اختلافها لا ينافي
وحدة حقيقة افراد الانسان لان حقيقتها العقلية لا تحتاج
الى وحدة نوع الارواح لان الروح ليس جزءا عقليا لها كما لا يخفى
غايته ان الجزء العقلي ماخوذ منه لم لا يجوز ان يحتاج حقيقة الانسان
الى جنس الارواح مع قطع النظر من فصولها ولو كان الجنس
لا يتحصل الا بالفصول فتامل نعم ان كان حقيقة الانسان مركبة
خارجية من الروح والجسد كان كذلك الا انه ان كان مركبا
من الاجزاء العقلية المحمولة ايضا فهو محال لانه حينئذ يصير

والورود مثال
الاجزاء ومناهية
المتمايزة وجودها
في الخارج من النفس
والبدن تعريف السيد
المحقق في حاشية حكمة
العين بعد كلام طويل

واجيب عن الاستدلال الاول بانه يجوز ان يريد بقوله ثم انشاناه خلقا اخر جعل النفس متعلقة بالبدن اقول ومع هذا ان فسره المستدل بافاضة النفس من عند نفسه فلا عبرة به فان هذا التفسير مما لا مدخل للراي فيه وان اخذه من الماثور فان اخذه من تفسير المفسرين المعتبرين بنفخ الروح في الجسد او جعله فيه فلا نسلم انه يدل على حدوثه حينئذ وان اخذه من غيره فلا بد من النظر فانا لم نجد في الدر المنثور المتكفل للماثور ما يقرب لمعنى المستدل منها على ان بعضهم فسره بخلق الشعرات والظفر وبعضهم بغيرهما مما لا ينافي تقدم حدوث الروح واما الثاني فاقول في جوابه انه مبني على تجرد الروح وهو لم يثبت بعد عند جمهور اهل السنة وما استدل به عليه فمع انه تام كما بين في موضعه وما بناه عليه المتصوفة القايلون بتجرده من الوجدان بعد تمام المجاهدة وتجرد العريان عن الكثافة الغواشي الغريبة الطريان فغايته الهام لا يليق بمقام البرهان بل لا ينتهي الى الامارات التي هي معالم احكام الرحمن ولو سلم تجردها فانا اريد بالمماثلة المماثلة مطلقا اعني الشاملة للاضافية لا مطلقا فانا نختار ان الارواح

بل تاييد بان ذلك التفسير
ليس متفقا عليه المفسر
... سكت عن الاول
ومن الاية بتفسير اخر
والظاهر انه غير قايل
بالاول فلا يتاتى
بان هذا التفسير
لا ينافي الاول ... منه

... منه رحمه الله

مماثلة

المشهورة نسبتها الى الامام الغزالي رحمه الله تمسك بدليل عقلي قطعي
عنده وحاصله ان الارواح لو وجدت قبل الابدان لكانت
اما واحدة او كثيرة وكلاهما باطلان اما الاول فلانها بعد
تعلق البدن اما واحدة فيلزم من علم زيد بشي وجهل عمرو
به اجتماع الضدين واما كثيرة فيستكثر الواحد او ينقسم
ما لا بعض له ولا مقدار والكل باطل ضرورة واما الثاني
فلانها اما متماثلة او متخالفة ووجود المثلين محال بهذا
يستحيل وجود سوادين في محل واحد وجسمين في مكان
واحد لان الاثنينية تستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا واما
سوادان في محلين وفعلان في محل واحد في زمانين فهما
ليسا متماثلين لاختصاص كل منهما بما لا يختص به الاخر فاذن
ليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد
وعمرو مثلان في الانسانية والتخالف اما بالماهية او بالعارض
والاول باطل لان الارواح البشرية متفقة في الحد والحقيقة
والثاني لا يكون الا بالاجسام المنسوبة هي اليها واما بعد مفارقة
على تقدير المقارنة فيمكن تمايزها بما حصل لها من المواد
من حسن الاخلاق وقبحها والعلم والجهل وامثالها انتهى

فيتكثر ۴

١٣٤٢

كشف البيان في حال روح الانسان للعلامة المحقق نور الدين بن محمد جعفر رحمه الله

على تقدير كون المقصود تشبيه الكافر بالمتصف بمجموع صفتي العمى والصمم وتشبيه المومن بالمتصف بمجموع صفتي السمع والبصير فيحتمل ان يكون المقصود اثبات ما يشابه مجموع صفتي السمع والبصر للمومن وان كان كل منهما معتبرا على حدة وسلب شبيهها عن المومن واعتبارهما معا لا حال الانفراد وسلبهما معا عن الكافر ثم على الاحتمال الاول يؤول المثال الى ما مر ويتضمن الاشارات المذكورة وعلى الثاني يشير الى ما ذهب اليه الاشاعرة من انه لا اعتبار لحكم العقل الا بالسمع ومع هذا فانه على التقدير الاول وعلى الاحتمال الاول من الثاني يرد على منكري افادة النظر مطلقا وعلى منكري افادته في الهيات مطلقا وبلا معلم والله سبحانه اعلم بكل جلي وخفي هذا ما خطر بالبال بلا معونة من نقول الرجال والله اعلم بحقيقة الحال

كشف البيان في حال روح الإنـ

للعلامة نور الدين ...

الرسالة المضنون بها على غير أهلها

للإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي

فيصل التفرقة بين أحكام الإسلام والزند

للإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي

القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمـ

للإمام العلامة الحافظ جلال الدين بن ... السيوطي

الإجمال المنطبق على تفصيل من حكم على ا

المخدوم جعفر البوبكاني

(وغير ذلك من الرسائل المجازة)